الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط–

كلية: الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب : لخضر كروم

ميدان : اللغة والأدب العربي

شعبة : الدراسات اللغوية

تخصص : تعليمية اللغات

الازدواجية اللغوية و انعكاساتها على النمو اللغوي لدى الطفل

(الطور الابتدائي أنموذجا)

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
ــ د. أبو بكر بوقرين	أستاذ محاضر"أ"	رئيسا
ــ د. عامر بن شتوح	أستاذ محاضر"أ"	مشرفا و مقرر
ــ د. فاطمة جخدم	أستاذ محاضر"أ"	مناقشا

السنـــة الجامـــعية: 2017م / 2018 م- 1438 هـ / 1439هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط–

كلية: الآداب و اللغات

قسم: اللغة و الأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب : لخضر كروم

ميدان : اللغة والأدب العربي

شعبة : الدراسات اللغوية

تخصص : تعليمية اللغات

الازدواجية اللغوية و انعكاساتها على النمو اللغوي لدى الطفل

(الطور الابتدائي أنموذجا)

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
ــ د. أبو بكر بوقرين	أستاذ محاضر"أ"	رئيسا
ــ د. عامر بن شتوح	أستاذ محاضر"أ"	مشرفا و مقرر
ــ د. فاطمة جخدم	أستاذ محاضر"أ"	مناقشا

السنـــة الجامـــعية: 2017م / 2018 م- 1438 هـ / 1439هـ

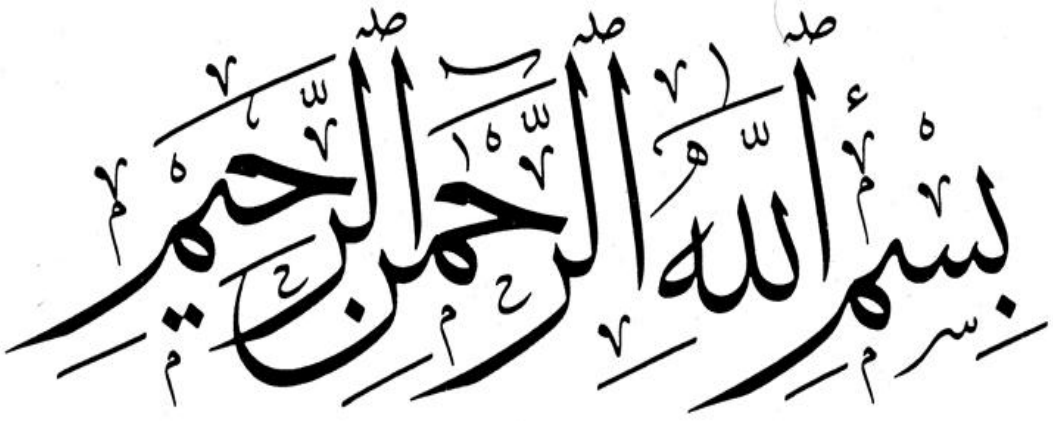
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- إلى روح أبي الطاهرة الزكية أسكنها الله فسيح جناته عرفانا و تقديرا لكل ما بذله من أجلي منذ نعومة أظافري.
- إلى العين الساهرة التي تحرسني و الحضن الدافىء الذي يراعيني كلما أويت إليه إلى التي كانت سر نجاحي .. من حملتني وهنا على وهن أمي الحبيبة.
- إلى من يعجز اللسان عن ذكر فضلها ، و يجف القلم عن تعداد محاسنها.. إلى نبع الحنان و وافر العطاء بلا انتظار لمقابل صديقتي ورفيقة دربي زوجتي الغالية الأستاذة الفاضلة فايزة قمقام
- إلى رياحين قلبي أولادي الأحباء : محمد الصادق الأمين، و عبد الرحمن ، و طاهر ياسين.
- إلى كل إخوتي الأعزاء و عائلتي الكريمة .

شكر و عرفان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

(الأحقاف: 15)

اللهم لك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

اللهم لك الحمد حتى ترضى ، اللهم لك الحمد إذا رضيت ، اللهم لك الحمد بعدالرضا.

من باب الاعتراف بالجميل وتأدية حق الشكر " فمن لم يشكر الناس، لم يشكر الله"

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل، لأستاذي الدكتور عامر بن شتوح الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ، و الذي كان وراء إنجاز هذا العمل ، وتعهده بعنايته ، و سقاه من علمه الغزير ، و نظراته السديدة ، و توجيهاته القويمة ، أسأل الله أن يجزيه عني وعن طلبة العلم خير الجزاء .

و يسرّني أن أبسط خالص شكري و وافر امتناني لكل أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي.

كما أتقدم بأجمل عبارات الشكر لكل عمال المدارس الابتدائية الذين تعاملت معهم وتعاونوا معي – مديرين و معلمين و تلاميذا –

وأتقدّم بشكري العميم لزملائي الطلبة تخصص: تعليمية اللغات.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين و آخر النبيين سيدنا محمد الصادق الأمين ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين.

تعتبر ظاهرة الازدواجية اللغوية حالة لسانية طبيعية تميزت بها معظم المجتمعات الإنسانية ، و هذه الظاهرة المنتشرة في مجتمعنا الجزائري ألقت بظلالها على النمو اللغوي للطفل في مجتمع طغت فيه العاميات و أثرت بشكل كبير، و سعيا منا إلى إثراء الأبحاث و الدراسات في هذا الموضوع المهم ، اخترنا البحث في ذلك من خلال دراستنا هذه الموسومة بـ: **" الازدواجية اللغوية و انعكاساتها على النمو اللغوي لدى الطفل (الطور الابتدائي أنموذجا)"**.

و قد اخترنا هذا الموضوع محورا لبحثنا لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية، أما الذاتية فتتمثل في ميلي الخاص إلى مثل هذه الدراسات ، التي تعنى بالتعليم لأنها الأكثر تشويقا و استكشافا للواقع من خلال الدراسة الميدانية.

أما الأسباب الموضوعية فهي :

- معالجة قضية الازدواجية اللغوية باعتبارها من أهم و أخطر قضايا اللغة العربية.
- عزوف التلاميذ عن استعمال اللغة العربية الفصحى ، و ميلهم إلى العامية ، و هذا ما أثار فضولنا لدراسة هذا التصادم اللغوي من خلال العمل الميداني الذي يحقق نتائجا تسهم في تشريح هذه الظاهرة.

و بالتالي هذا البحث سيسلط الأضواء على الانعكاسات السلبية و الإيجابية للازدواجية اللغوية على نمو الطفل اللغوي و حاولنا من خلاله رصد الظاهرة في مجتمعنا الجزائري، و البحث عن الحلول الممكنة لها، من خلال الإجابة على الإشكاليات الرئيسية لهذا البحث و المتمثلة في:

- كيف تؤثر الازدواجية اللغوية على الطفل وعلى نمو مكتسباته اللغوية في مرحلة التعليم الابتدائي؟
- فيم تتجلى انعكاسات الازدواجية على النمو اللغوي سلبا و إيجابا؟
- و إلى أي مدى يمكن لتلميذ المرحلة الابتدائية التحكم في لغته العربية الفصحى دون استخدام العامية؟
- كيف نستفيد من هذه الظاهرة بشكل إيجابي لصالح الطفل و كيف نتوخى سلبياتها؟ وماهي الحلول الممكنة لحد هذه الظاهرة؟

أما الأهداف التي يحاول البحث الوصول إليها فتتلخص فيما يلي:

- رصد الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري، و تحليل ظاهرة الازدواجية كسمة منتشرة فيه، كما أردنا أيضا التعمق في أغوار هذه الظاهرة ، و دراستها دراسة ميدانية لمعرفة أسبابها و انعكاساتها على النمو اللغوي للطفل ، للوصول إلى الحلول الممكنة لهذه الظاهرة.

- التحسيس بأهمية اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم و السعي لنشرها و إنقاذها من خطر العامية باعتبارها رمزا من رموز هويتنا، و مقوما من مقومات سيادتنا ، فضلا عن ارتباطها بديننا الإسلامي الحنيف.

و قد فرضت علينا طبيعة الموضوع تطبيق المنهج الوصفي على الفصل النظري من الدراسة، و تطبيق المنهج الإحصائي التحليلي على الفصل التطبيقي و الملائم لمثل هذه المواضيع ، و هذا ما سمح لنا باكتشاف الميدان و وصفه وتحليله في نفس الوقت، حيث قمنا بتحليل النتائج المتحصل عليها من الاستبيانات التي وضحت لنا معالم ميدان هذه الدراسة، و اهتدينا من خلالها لرصد مختلف الآراء المقدمة من طرف الأساتذة و التلاميذ.

و قد اقتضت منا طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مدخل و فصلين أحدهما نظري و الآخر تطبيقي

فالمدخل عرَفنا من خلاله بمصطلحات البحث و تحديد مفاهيمه

و **الفصل الأول**: عنوناه بالازدواجية اللغوية و النمو اللغوي عند الطفل و تناولنا فيه الدراسة النظرية لظاهرة الازدواجية من خلال نشأتها و خصائصها و مشكلاتها، كما درسنا أيضا الازدواجية اللغوية في الجزائر، ثم بينا انعكاساتها على النمو اللغوي للطفل .

أما **الفصل الثاني** فقد تناولنا فيه الجانب التطبيقي لآثار الازدواجية على النمو اللغوي من خلال الدراسة الميدانية التي اعتمدنا فيها على الاستبيانات الموجهة للأساتذة و التلاميذ و تحليل نتائجها و في نهاية الفصل قدمت بعض الاقتراحات و التوصيات.

و أنهيت البحث **بخاتمة** عرضت من خلالها أهم النتائج التي توصلت إليها.

و قد واجهتني في إنجاز هذا البحث مجموعة من الصعوبات و العراقيل من أهمها:

- عدم وجود مفهوم محدد لمصطلح الازدواجية اللغوية متفق عليه من طرف الدارسين و الباحثين، و تداخله مع التعددية اللغوية و الثنائية و التداخل اللغوي.. فبعضهم يدرسه على أساس أنه تداخل بين الفصحى و العامية، وبعضهم يدرسه على أساس تداخل لغات أخرى و مزاحمتها للفصحى ...
- و من أكبر مشكلات الدراسة أيضا ضيق الوقت المخصص للبحث ، ومحدودية صفحات البحث مما يحول دون إيفائه حقه الكافي من الشرح التوسع .

و كل هذه الصعوبات تجاوزناها بفضل الله تعالى، ثم بفضل تشجيعات الأستاذ الدكتور بن شتوح عامر الذي أتوجه له بالشكر الجزيل على دعمه و توجيهه و دوره الكبير في إنجاز هذا العمل جزاه الله عني و عن طلبة العلم خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بشكري للسادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة بحثي المتواضع ، و أثروه بملاحظاتهم القيمة و نقدهم البناء .

و في الأخير أسأل الله تعالى التوفيق و السداد و القبول فإن أحسنت فبفضل من الله و نعمة، و إن أخطأت فمن نفسي

"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا".

مدخل:

مفاهيـم و مصطلحات

1 ـ اللغة العربية بين الفصحى والعامية :

1– 1 –مفهوم اللغة :

1– 2– اللغة العربية :

1–3 العربية الفصحى:

1–4 تعريف اللهجة (العامية)

2 – تحديد مفهوم الازدواجية اللغوية:

2–1 تعريف الازدواجية اللغوية

2–2 الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية:

2–3 الازدواجية اللغوية و التعدد اللغوي:

2–4 الازدواجية اللغوية و التداخل اللغوي

مدخل: مفاهيم و مصطلحات:

تعتبر ظاهرة الازدواجية اللغوية من أهم المشكلات اللغوية الاجتماعية التي تواجه الدراسات اللسانية الحديثة في إطار تعليمية اللغات ،غير أنها لم تحظ بالقدر الكافي من الدراسة وخاصة الدراسات العربية التي تشكل الفضاء الأمثل لدراسة هذا النوع من المشكلات اللغوية ، ومع هذا فمعظم الدراسات لم تقم على ضبط محدد لمصطلح الازدواجية اللغوية ، والسبب قد يكون في اختلاف تعريفات بعض الباحثين والعلماء وبحسب وجهة نظر كل مترجم.

ومن خلال هذا المدخل المفاهيمي الذي خصصناه لضبط المصطلحات و تحديد المفاهيم سنحاول جاهدين أن نقدم تعريفا للكلمات المفتاحية لهذا البحث و هي اللغة، و اللغة العربية الفصحى، و اللهجة العامية ، والازدواجية والتفريق بينها وبين مصطلحات أخرى مشابهة.

1- اللغة العربية بين الفصحى والعامية :

1- 1 -مفهوم اللغة:

لغة: "من لغو، أّي تّكلّم ، و اللّغة أصلها لغي و لغو، والنسبة إليها لغوي"[1]، وقالوا فيها: " لغات ولغوت، ولغا لغواً تكلّم وخاب ، وقيل اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوَة من لغا إذ تكلم"[2].

أما اصطلاحا فقد اختلف علماء العربية في تعريف اللغة لاتساع مفهومها و مدلولاتها مما أدى بهم إلى التركيز على واحدة أو أكثر من الوظائف التي تؤديها اللغة عند تعريفهم لها، إذ يقول ابن جني بأنها :" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]

ومن هنا يكون هذا التعريف شاملا و دقيقا ، لأنه عرف اللغة من جهة، وبين وظائفها من جهة أخرى، وهو المعنى الذي أكده دي سوسير فيما بعد مبينا بأنها مؤسسة اجتماعية، في إشارة إلى "أنها ليست فردية تتعلق بعوامل النطق وأصوات الكلام ولكنها ظاهرة سيكولوجية اجتماعية، ثقافية مكتسبة لاصقة بيولوجية ملازمة للفرد ، تتألف من مجموعة

[1]. الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،مادة: (لغا) ،ج6، ص: 144 .
[2] .الفيروز ابادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2009،ج 3، ص: 4039.
[3] . ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار،دار الشؤون الثقافية العامة، ط 2 ،ج 1، ص: 377.

رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق اختيار معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل[1].

وتعتبر اللغة نظاما من العلامات الصوتية المنطوقة، وتتألف أي لغة من عدد لا نهائي من المفردات والتي تشير إلى الارتباطات بين الأصوات والمفاهيم، كما أن متوسط عدد الكلمات يزيد مع تقدم الطفل في السن، ومع ازدياد حاجاته المتعددة وثراء المحيط الاجتماعي الذي يحيط به، فكل هذه العوامل تتضافر فيما بينها لتشكل قاموس الطفل اللغوي[2].

فاللغة وسيلة للاتصال وحفظ التراث والثقافة، يستطيع المرء من خلالها التعبير عن حاجاته، والتفاهم مع أبناء مجتمعه، لتحقيق مصالحه الخاصة بطريقة سهلة ، وهي ليست مجرد أداة للفكر أو تعبير عن عاطفة وإنما هي جزء من كياننا السيكولوجي، ولون من ألوان النشاط الإنساني في المجتمع، فهي عملية فيزيائية اجتماعية، ويثبت هذا أن اللغة رابط مهم بين أفراد المجتمع إذ تعبر عن حاجته، وتوحد أهدافه فاللغة ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التفاهم بين الناس، وهي خاصية الانسان التي تميزه عن غيره من المخلوقات لذلك وصف الانسان بالحيوان الناطق بدلالة الكلام.

فاللغة هي أداة للتعبير و الإبداع من أجل التواصل مع الغير و التفاهم معهم، و اكتساب المعرفة ، فالانسان لا يولد متكلما بفطرته بل يكتسب اللغة عن طريق التواصل مع المجتمع الذي نشأ فيه ، و قد ذكر الدكتور عبد السلام المسدي: " بأن اللغة هي استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعا، ولهذا السبب يتصل علم اللغة اتصالا شديدا بالعلوم الاجتماعية ، و أصبحت بعض بحوثه تدرس في علم الاجتماع، فنشأ لذلك فرع يسمى " علم الاجتماع اللغوي" يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة و الحياة الاجتماعية ، وبين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة"[3].

فاللغة هي أساس تكوين المجتمعات و بواسطتها يستطيع الانسان اكتشاف حوافل الأمم، حيث أن الانسان كائن اجتماعي بطبعه يتحسس الواقع، و يستشرق الخصائص المميزة له ، فهي تنبع من الذات البشرية وكل ذات لا تعني ذاتيتها إلا إذا كانت مقرا للغة ، فهي ليست مجرد كلمات و ألفاظ فقط، بل هي نسق فكري و وجداني تنتظم فيه ارتباطات الانسان مع غيره.

1- 2- اللغة العربية :

اللغة العربية: تُعتبر اللّغة العربيّة من أقدم اللّغات، ويعود أصلها إلى اللّغات السّامية، وتُعتبر الأقرب إليها من بين جميع اللّغات التي تعود لنفس الأصل، ويعود أصل أقدم نصوصٍ عربيّة عُثِرَ عليها إلى القرن الثّالث بعد الميلاد، وهي

[1] . ينظر: إميل بديع يعقوب، فصول في فقه اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط2، 2008، ص 09.

[2] . ينظر: بلعيد، صالح.، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، 2000م ، ص21

[3] . المسدي عبد السلام، اللسانيات من خلال النصوص، دار الكتب التونسية للنشر، ط1 ،1984، ص172.

نصوص شعريّةٌ جاهليّةٌ تتميّز ببلاغة لغتها، وأسلوبها الرّاقي، ووزنها الشعريّ المنتظم، وترجح أغلب الأقوال بأنّ أصل اللّغة العربيّة يعود لبلاد الحجاز في شبه الجزيرة العربيّة، وتطوّرت مع الزّمن نتيجةً لعدّة عوامل، منها تعدُّد الحضارات وتعدُّد لهجاتها، وإقامة الأسواق المختلفة مثل سوق عكاظ. وتُعتبر الأسواق من أبرز العوامل التي أثّرت وتسبّبت في ظهور اللّغة العربية الفصيحة وتطوّرها كثيراً .

ويرى بعضهم أنها الأقرب إلى اللغة السامية الأم التي انبثقت منها اللغات السامية الأخرى، وذلك لاحتباس العرب في جزيرة العرب، فلم تتعرض لما تعرضت له باقي اللغات السامية من اختلاط[1] .

وتعتبر اللغة العربية أكثر اللغات تحدثا ضمن مجموعة اللغات السامية، و إحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم،

وهي اللغة الرسمية في كل دول الوطن العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في تشاد واريتريا، كما أنها تُدرَّس بشكل

رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي، وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة، ويُحتفل باليوم العالمي للغة العربية في 18 ديسمبر كذكرى اعتماد العربية بين لغات العمل في الأمم المتحدة [2].

وتحتل العربية مكانة كبرى عند المسلمين فهي بالنسبة لهم رمز عزتهم وعنوان هويتهم فهي لغة الإسلام التي أنزل بها الله تعالى القرآن الكريم ، قال الله تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" (**يوسف: 02**). وبالإضافة إلى ذلك تعد من أغزر اللغات من حيث كثافة مادتها.

[1]- ينظر: الفاخوري حنا ، تاريخ الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية ، ط6 ، ص 22

[2]- ينظر: قرار الجمعية العامة (3190) (د- 28) القاضي بإدخال اللغة العربية ضمن لغات الجمعية العامة ولجانها الرئيسية عن موقع الجمعية: daccess-dds-ny-un.org

1-3 العربية الفصحى:

لغة: من فصح، و الفصاحة : البيان و نقول : "رجل فصيح و كلام فصيح أي بليغ"[1]، "و لسان فصيح أي طليق"[2].

أما **اصطلاحا** فالفصاحة هي طلاقة اللسان ، أي الخلوص من عقدة اللسان و يؤكد ذلك ما جاء في قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي(28) (طه:25-28).

و اللغة الفصحى هي التي توافق المشهور من كلام العرب وسلمت من اللحن و الإبهام وسوء الفهم[3]، أو هي اللغة التي تشتمل على نظام لربط الكلمات بعضها ببعض، وفقا لمقتضيات دلالتها العقلية التي تتضمنها قواعد النحو، فيمكنها بالشكل الأيسر و الأفضل من التعبير عن المعاني[4]، فمهما اختلفت زاوية الحكم على الفصحى فإن مجمل التعريفات تصب في سياق واحد وهو الطابع المعياري الصارم للغة الفصحى، فهي التي تخضع لقواعد الإعراب الشكلية، و تتحكم فيها الموازين الصرفية و الصوتية .

إذن الفصحى المقصودة هي العربية لغة القرآن والحديث، أي اللغة الجامعة لتراث الأمة على امتدادها الجغرافي من أقصى المغرب العربي إلى مشرقه، وفي عمقها التاريخي عبر القرون منذ العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، ونزول القرآن الكريم حتى الوقت الحاضر، وهي اللغة الملتزمة بقواعد الإعراب الثابتة من حيث نحوها وصرفها، ومن حيث قواعد نظمها ومن حيث قواعد لفظها، وهي لغة نامية متطورة من حيث ألفاظها ودلالاتها وأساليبها لاستيعاب كل ما هو جديد مشتملة في ذلك اللغة التي يطلق عليها اليوم العربية القياسية المعربة التي تستخدم حالياً في التعليم الرسمي ،والإعلام، وعبر قنوات حكومية أخرى تنهض بهذا الدور[5].

ولا يوجد أي لغة من لغات العالم ارتبطت بكتاب مقدس مثلما ارتبطت العربية بالقرآن الكريم، مصدر التشريع الإسلامي فقد كان لظهور الإسلام تأثير كبير في تطور اللغة العربية و أساليبها و ألفاظها لتشرب قرائح المسلمين روح القرآن ، وحفظهم كلامه وإعجابهم به، فلا غرو إذا ظهرت أساليب القرآن و ألفاظه في لغة المسلمين:شعراً ونثرا، كتابة وخطابة.

---

[1] . ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب، المجلد 2 ،دار الفكر، بيروت ، لبنان ط 2 ، 1999 مادة (فصح) ص: 319.

[2] الرازي عبد القادر، مختار الصحاح، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ،1988 مادة (فصح) ص: 211 .

[3] . ينظر: عكاشة محمود، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط1، 2006، ص: 96.

[4] . ينظر: ساسي عمار، اللسان العربي و قضايا العصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009م، ص:104.

[5] . ينظر: تميم عبد الهادي محمد عمر ، اللغة العربية في المجتمع الأنموذج السوداني، الخرطوم، 1997م، ص: 25.

قال المستشرق المجري عبد الكريم جرمانوس :" إن في الإسلام سندا هامّا للغة العربية أبقى على روعتها وخلودها فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة على نقيض ما حدث للغات القديمة المماثلة ، كاللاتينية حيث انزوت تماماً بين جدران المعابد ، ولقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثاً ، وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقتبست آلافاً من الكلمات العربية ازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوةً ونماءً

والعنصر الثاني الذي أبقى على اللغة العربية هو مرونتها التي لا تُبارى ، فالألماني المعاصر مثلاً لا يستطيع أن يفهم كلمةً واحدةً من اللهجة التي كان يتحدث بها أجداده منذ ألف سنة ، بينما العرب المحدثون يستطيعون فهم آداب لغتهم التي كتبت في الجاهلية قبل الإسلام " [1].

و قال المستشرق الألماني يوهان فك: " إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسا لهذه الحقيقة الثابتة ، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية والإسلامية رمزاً لغوياً لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية ، لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر، وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية" [2] .

1-4 تعريف اللهجة (العامية) :

تنص المعاجم العربية على أن اللَهْجَة (لغة): هي اللسان أو جرس الكلام، أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها، يقال فلان فصيح اللهجة، وصادق اللهجة، ويقال: لهج بالشيء لهجا- من باب فرح- أولع به، أو غري به فثابر عليه، ولهج الفصيل بأمه إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل ، ويُقال لهجَ بالأمر لهجًا: أولع به واعتاده، واللّهَجَة : بالفتح هي طرف اللّسان، ويُقال: فلان فصيح اللّهجة، فهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتاد ونشأ عليها[3].

أما اصطلاحا فعرفها إبراهيم أنيس بأنها مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في تلك الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من مجال أوسع وأشمل يضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، أما قديماً فكان يطلق عليها اللغة ولم تستعمل اللهجة بمعناها الاصطلاحي السابق إلا حديثاً، فكان يقال "لغة" القبيلة بدلاً من "لهجة" القبيلة فيقال لغة قريش، ولغة طيء ،ولغة تميم وهكذا [4] .

---

[1]. الجندي أنور، الفصحى لغة القرآن ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1982، ص 301

[2]. نفسه: 302.

[3]. ينظر: لسان العرب: 183/3.

[4]. ينظر: أنيس إبراهيم.، في اللهجات العربية ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة، ط5 ، 2003 ، ص: 17 و 18.

ونستنتج من هذا أن اللهجة هي مجموعة من الخصائص اللغوية التي يتحدث بها عدد من الأفراد في بيئة جغرافية معينة، وتكون تلك الخصائص على مختلف المستويات :الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية..، وتميزها عن بقية اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، ولكن يجب أن لا تكون تلك الخصائص بعيدة عن اللغة الأم بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها، عسيرة الفهم على أبناء اللغة؛ لأنه عندما تكثر هذه الصفات الخاصة على مر الزمان لا تلبث هذه اللهجة أن تستقل، وتصبح لغة قائمة بذاتها، كما حدث للغة اللاتينية التي اندثرت وتفرع عنها لغات لها كيانها وخصائصها منها : الإيطالية والفرنسية والإسبانية، وكما حدث للغة السامية الأم التي استقلت عنها لغات كالعربية والعبرية والآرامية وغيرها.

و العلاقة بين اللغة واللهجة :هي العلاقة بين العام والخاص فاللغة تشمل على عدة لهجات، ولكل منهما ما يختص بها ويميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات ويعتبر وجود هذه الظاهرة بجانب اللغة الفصحى ظاهرة طبيعية في كل اللغات[1].

أما مصطلح العامية، فهو مصطلح قاصر لا يعطي مفهوماً موحداً لمختلف أشكال العاميات المتحدثة في كل البلاد العربية، وذلك لوجود عدد كبير من العاميات في الألسن الدارجة. وقد يكون في بلد ما جماعة لا تستطيع أن تفهم ما يقال في مكان آخر في البلد نفسه، " و يبتعد مسار العامية عن ثوابت الفصحى، كلما غاصت الأمة العربية في الجهل والتخلف فنشأت لغات عامية في جميع الأقطار العربية وأصبح لكل منطقة أو مدينة عاميتها"[2].

فاللهجة المنطوقة في عصرنا الحالي المنحدرة من الفصحى المنطوق بها في عصر الفصاحة العفوية و لهجاتها، قد أصابتها تغييرات كثيرة بعد اختلاط العرب بغيرهم ، كسقوط الإعراب في جميع الأحوال و غيرها، لأن لغة التخاطب اليومي عرضة للخطأ بخلاف لغة التحرير، و بالتالي هي أسرع المستويات إلى التحول البنيوي من لغة الكتابة ، و قد احتلت مكانة الفصحى في تبليغ الأغراض اليومية ،و في التعبير الاسترسالي.

ومن بين الأسباب التي أدت إلى ظهور العامية نجد ما يلي [3]:

أ –عوامل اجتماعية سياسية : تتعلق باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها و يوثقها نتيجة اتساع الدولة وكثرة المناطق التابعة لها و اختلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها ... كل هذا يؤدي إلى تفكيكها من الناحية السياسية، و هذا الأخير يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية والشعورية.

---

[1]. في اللهجات العربية ، ص:16.

[2]خليفة عبد الكريم ، تيسير العربية بين القديم و الحديث، مجمع منشورات اللغة العربية ، عمان ، الأردن، ط1، 1986، ص: 109.

[3]– ينظر: الوافي علي عبد الواحد، علم اللغة، دار النهضة للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 2004، ص: 176 .

ب- عوامل اجتماعية نفسية أدبية : تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق النظم الاجتماعية و العرف والتقاليد و العادات، و مبلغ الثقافة و مناحي التفكير الوجداني ،فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صداه في أداة التعبير.

ج- عوامل طبيعية : تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو و طبيعة البلاد وبيئتها و شكلها و موقعها ...فلا يخفى أن هذه الفروق و الفواصل الطبيعية تؤدي، عاجلا أو آجلا إلى فروق و فواصل في اللغات.

د- عوامل شعبية : تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الأجناس و الفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها أو الأصول التي ينحدرون منها فمن الواضح أن لهذه الفروق آثارا بليغة في تفرغ اللغة الواحدة إلى لهجات و لغات.

هـ- عوامل جسمية فيزيولوجية : وتتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق.

من هذا يمكن أن نقول أنه من المحال مع مثل هذه الفروق أن تظل اللغة محتفظة بوحدتها الأولى إلى أمد طويل.

2- مفهوم الازدواجية اللغوية:

2-1 تعريف الازدواجية اللغوية:

أ – لغة: جاء في لسان العرب : الزوج :خلاف الفرد ، يقال زوج أو الفرد ، وكان الحسن يقول في قوله عز وجلّ : "ومن كل شيء خلقنا زوجين "، قال : السماء زوج ، والنهار زوج ويجمع الزوج أزواجا و أزاويج....

"والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء ، وكل شيئين مقترنين ، شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان ، وكل واحد منهما زوج"[1].

و ورد أن :"زوج يقال: زوجان من الحمام أي ذكر و أنثى و قال الله تعالى: "فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" (المؤمنون: 27) و يجمع الزوج على أزواج"[2].

و أيضا ورد أن الزوج للمرأة بعلها ، وللرجل زوجه، و الأزواج القرناء، وتزوجه النوم خالطه، و الزاج: الملح، و الزواج بالفتح من التزويج : النكاح، و الزيج الهيئة...

وجاء أيضا الزوج: الشكل يكون له نظير و الزوج يكون واحدا و يكون اثنين (زوجان) واستدل بعضهم بقوله تعالى:

1. لسان العرب، مادة (زوج) ، ج2/ ص: 241
2. الفراهدي (الخليل بن أحمد) كتاب العين، دار الكتب العلمية، ، بيروت، ط1، ص: 200.

"وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ " (النجم: 45) [1].

أما الازدواج فمن ازدوجا اقترنا :والقوم : تزوج بعضهم من بعض، والكلام أشبه بعضه بعض في السجع» والوزن والشيء صار اثنين ، و تزاوجا وازدوجا والقوم ازدوجوا [2].

وخلاصة التعريف أن مادة زوج خلاف الفرد ، و أن الازدواج هو اقتران شيئين من أي جنس لتشابه أو علاقة بينهما.

أما اصطلاحا فقد اختلفت الآراء في تحديدمصطلح الازدواجية ومفهومه، وبدا في دراسات معظم اللغويين مختلطا بمصطلح" الثنائية اللغوية " ومتداخلا معه فأطلق مصطلح الازدواجية على الثنائية والثنائية على الازدواجية ، ونشأ من هذا الاختلاط والتداخل خلط بين المفهومين، واختلاف واضح بشأن مكونات كل منهما، و هذا التضارب في تحديد المفهوم قد يكون مرده إلى الترجمة أحيانا ،و إلى الخلط و سوء الفهم في أحايين أخرى، و فيما يلي سنحاول ضبط المصطلح و التمييز بينه و بين مصطلحات أخرى مشابهة

إن مصطلح الازدواجية هو ترجمة للمصطلح الإنجليزي Diglossia و يعني وجود مستويين لغويين في بيئة واحدة[3].

أي وجود مستويين من اللغة يتبادل عليهما أبناء تلك اللغة بحسب المواقف و السياقات التي تحدد استخدام مستوى دون آخر (لغة الحياة اليومية و لغة الفكر و الأدب).

و يعتقد البعض أن أول من تحدث عن ظاهرة الازدواج اللغوي هو العالم الألماني كرمباخر عام: 1902م، إلا أن هذا القول لم يحظ بتأييد كثير من العلماء ، فذهب بعضهم إلى القول بأن العالم الفرنسي وليم مارسيه هو الذي نحت هذا المصطلح و عرفه في مقالة كتبها عام: 1930م بقوله: " هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة و لغة عامية شائعة"[4].

و يعرفها اللساني الأمريكي شارل فرجيسون بقوله" : الازدواجية اللغوية وضع مستقر نسبيا يكون فيه- بالإضافة إلى اللّهجات الرئيسية للّغة (والتي قد تشمل على لهجة معيارية أو لهجات معيارية إقليمية متعددة.)-نوع من اللهجات مختلف اختلافا كبيرا عن غيره من الأنواع و منظم أو مصنف للغاية، و عادة ما يكون هذا النوع أكثر تعقيدا من الناحية

1 . الزبيدي (السيد محمد مرتضى بن محمد) تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص: 11.

2 . إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، (من أول الهمزة إلى آخر الضاد)،ج2/ ص: 405.

3 . ينظر: القعود عبد الرحمن بن محمد ، الازدواج اللغوي في العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997، ص: 11.

4 . سيدي محمد بلقاسم،ديسمبر 2017 التعددية اللغوية في الجزائر، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب ، جامعة المسيلة، العدد:2 ، ص: 139.

اللغوية : النحوية و الصرفية و التراكيب الصوتية، وعادة ما يكون أعلى من غيره، هذا النوع يكون عادة لغة لأدب مكتوب يحظى باحترام أفراد المجتمع ..."[1].

و غالبا ما تكون قواعدها أكثر تعقيدا من قواعد اللهجات، وهذه اللغة بمثابة نوع راق يستخدم وسيلة للتعبير عن أدب محترم ، سواء كان هذا الأدب ينتمي إلى جماعة في عصر سابق أم إلى جماعة حضارية أخرى ، ويّتم تعلم هذه اللغة الراقية عن طريق التربية الرسمية ، ولكن يستخدمها أي قطاع من الجماعة في حديثه الاعتيادي[2].

بمعنى أن" الازدواج اللغوي" بمثابة تنوعات مختلفة للسان الواحد، أو أسلوبان مختلفان من نفس اللّغة في مجتمع واحد، فيكون للغة الواحدة مستويات في الاستعمال: واحد فصيح يستعمل في المناسبات الرسمية، والتعليم والعبادة والإدارة ، والآخر: مستوى عامي يستخدم في المحادثات وللوفاء بمتطلبات الحياة اليومية والشارع وبعض أماكن العمل.

و عرفها كمال بشر : " الازدواجية تعني وجود نمطين مختلفين من اللغة يسيران جنبا إلى جنب في مجتمع معين"[3] .

أما المعاجم المتخصصة فإنها تشير إلى الازدواجية اللغوية في إطار التخصص حيث عرفها دي بوا بأنها:" الوضع اللغوي الذي يستعمل فيه المتكلمون لغتين مختلفتين حسب البيئة الاجتماعية والظروف اللغوية" [4].

ويشير هذا التعريف إلى الوظائف الاجتماعية للغات في فضاء لغوي ومحيط اجتماعي مما يستوجب تحديد مركزية اللغة ووضعها المهم.

و إذا ما أسقطنا المفاهيم السابقة على اللغة العربية وجدنا أن ما نشهده اليوم من تقابل بين الفصحى و العامية؛ هو ما يعرف بالازدواجية التي تتمثل في وجود لغة عليا للفكر و الأدب، مع لهجات محلية للتعامل ، كأن يتحدث أحدهم بالعربية الفصحى ثم يلجأ إلى اللهجة العامية حسب أهدافه أو حالاته و قد يكون السبب في ذلك البحث عن تعبير أدق و إفهام أو اتصال أفضل حسب الموضوع لأن العامية تناسب موضوعات الحياة اليومية، أما الفصحى فتناسب العلمية و الأدبية، وهي ظاهرة طبيعية عرفتها العربية من قديمها الجاهلي و تعرفها سائر اللغات الحية ، و تفاوتت

---

[1]- الفلاي إبراهيم صالح، ازدواجية اللغة بين النظري و التطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1996م، ص: 21.

2. ينظر: القاسمي علي ، العربية الفصحى و عاميتها في السياسة اللغوية، أعمال الندوة الدولية الفصحى و عاميتها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2008م، ص 37 .

[3]- كمال بشر ، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط3، 1973، ص:186. -

[4]-العتوم مهى محمود، الازدواجية اللغوية في الأدب –نماذج شعرية تطبيقية- مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ،2007م ، المجلد 4، العدد:1، ص: 168.

اللهجات المحلية في الخروج على قيود الفصحى ، و قواعد النحاة وكل هذه اللهجات تطور مستحدث تعربت فيه ألسنة العامة بقدر ما أسعفتها حناجرها، وتطلبت حياتها و حكمت ظروفها [1].

ومما تقدم نستنتج أن الازدواجية اللغوية من أهم القضايا التي شغلت الباحثين اللسانيين لأنها مسألة تخص الإنسان و لغته و هويته، وهو مصطلح موظف للدلالة على استخدام اللغة الفصحى بجانب اللهجة بشكل متناوب و متقن لدى مجتمع لغوي معين.

2-2 الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية:

لقد تطرقنا من قبل إلى توضيح مفهوم الازدواجية و يجدر بنا الآن التفريق بينها وبين المصطلحات التي يخطئ الكثيرون في فهم مدلولها و يخلطون بينها وبين الازدواجية .

فالثنائية لغة : كلمة مشتقة من مادة ثني، و قد ورد في معجم المقاييس لابن فارس أن: "الثاء و النون و الياء أصل واحد و هو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباين ، وذلك كقولك ثنيت الشيء ثنيا والاثنان في العدد معروفان... و الثني في الأمر يعاد مرتين"[2].

أما اصطلاحا : فقد أشرنا من قبل إلى اختلاف اللسانيين حول مفهوم الازدواج اللغوي Le bilinguisme فبعضهم يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أي لغة للحديث وأخرى للعلم والأدب والثقافة والفكر، وبعضهم يطلقه على وجود لغتين مختلفتين (قومية و أجنبية) عند فرد أو جماعة ما في آن واحد، أي إنه ومصطلح (الثنائية) يتبادلان الموقع عند الباحثين، وأفضل إطلاق مصطلح الازدواج اللغوي على المفهوم الأول لأنه أشيع بين الباحثين ولأن المعجم يدعم هذا.

إن مصطلح الثنائية اللغوية (Bilingualism) يتكون من سابقة لاتينية (Bi) بمعنى مثنى و (ligual) بمعنى لغوي ، ولاحقه (ism) تدل على سلوك أو صفة و حاصل الترجمة سلوك لغوي مثني، و تعني الثنائية اللغوية أو ثنائية اللغة ، وهناك من يري أن ثنائية اللغة و ازدواجية اللغة وجهين لعملة واحدة فنقول: ثنائية اللغة صغة مميزة للتصرف اللغوي على المستوى الفردي بينما الازدواجية هي خاصية من خصائص التنظيم اللغوي على مستوى المجتمع ، و ثنائية اللغة هي سمة الاستخدام اللغوي من قبل الأفراد بينما ازدواجية اللغة هي وصف لتخصيص المجتمع لوظائف معينة للغات أو لهجات مختلفة هذا هو الفرق كما يراه فيشمن لذي يقول: " الثنائية اللغوية صفة مميزة للتصرف اللغوي على المستوى الفردي أما الازدواجية اللغوية فهي خاصة من خصائص التنظيم اللغوي على مستوى المجتمع ، ثنائية اللغة هي سمة الاستخدام

[1]-ينظر: شرف عبد العزيز ، اللغة العربية و الفكر المستقبلي، دار الجيل ، ط1، ص:55.

[2] . الشيباني محمد، اللغة و التواصل التربوي و الثقافي، منشورات مجلة العلوم التربية، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص:113.

اللغوي من قبل الأفراد بينما الازدواجية اللغوية هي صفة لتخصيص المجتمع لوظائف معينة للغات و اللهجات المختلفة"[1].

وهنا نلاحظ أن فيشمان قد ميز بين المصطلحين بذكر بعض الصفات لكليهما ،ومن ذلك أن الثنائية اللغوية من خصائص التنظيم اللغوي في المجتمع ، أما الازدواجية اللغوية فهي تستخدم من طرف الفرد.

إذن مصطلح الثنائية يعني وجود لغتين مختلفتين (قومية و أجنبية) عند فرد ما أو جماعة ما في آن واحد[2].

بمعنى وجود نظامين أو عدة أنظمة لغوية في البيئة الواحدة، و إذا كان بعضهم يخلط بين المصطلحين فإننا سنعتمد المفهومين السابقين و ذلك لقرب دلالة المصطلحات من معناها اللغوي و هو شرط من شروط الاصطلاح الذي أورده ابن منظور في قوله: " و الأصل في الزوج الصنف و النوع من كل شيء ، و كل شيئين مقترنين"[3]، و هو ما يوافق ما أوردنا على الأقل من هذا الوجه، أما بالنسبة للثنائية فهي تطلق على متقابلات الأضداد كالخير و الشر،و النور و الظلام و الفقر و الغنى ... وذلك أشبه بالتقابل البعيد عن اللغات المتباينة[4].

وقد أورد منذر العياشي تعريفا آخر للثنائية اللغوية مفاده: " أن كل فرد يتدبر أمره بشكل ملائم عبر لغة ثانية يعتبر مزدوج اللغة"[5].

ومن هنا يتضح لنا أن ظاهرة الثنائية اللغوية قد جعلت الكثير من الباحثين يختلفون في مفاهيمها حيث يقول الدكتور محمد حسن عبد العزيز أن الثنائية اللغوية تعني : " استخدام الفرد أو جماعة لغتين كما هي الحال في البلدان الافريقية التي استعمرتها فرنسا حيث يستخدمون الفرنسية إلى جانب لغاتهم المحلية "[6].

و نلاحظ أن المعيار الأساسي للتعريفات السابقة إنما هو مقدار إجادة اللغات؛ فقد عرفها أيضا بلومفيلد بأنها: "إجادة الفرد التمة للغتين" و عرفها مكنمار "بأنها امتلاك الفرد للحد الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية"[7]

---

[1]- إبراهيم كايد محمود ، مارس2002، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الثالث، العدد الأول، ص:87.

[2]-ينظر: الازدواج اللغوي في العربية، ص:11.

[3]-ينظر: لسان العرب ، مادة (زوج) ج241/2.

[4]-ينظر: العربية الفصحى بين ازدواجية لغوية و ثنائية لغوية، ص:40.

[5]- العياشي منذر، قضايا لسانية و حضارية، دار طلاس، دمشق، سوريا ، ط1، 1987، ص:50.

[6]- عبد العزيز محمد حسن، مدخل إلى اللغة، مكتبة الآداب للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2011، ص:212.

[7]- التعددية اللغوية في الجزائر، ص:140.

و قد قدم محمد الخولي الثنائية اللغوية تعريفا أكثر دّقة وشمولية حيث قال " : الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأي درجة من الإتقان ، ولأي مهارة من مهارات اللغة ، ولأي هدف من الأهداف" [1].

وبالتالي لم تعد ظاهرة الثنائية اللغوية مجرد ظاهرة فردية " وإنما ظاهرة اجتماعية ، لذلك فمصطلح الثنائية اللغوية يشمل كل الوضعيات التي يتعايش فيها مستويان أو لغتان في مجتمع واحد ، وهذا ما توصل إليه وأثبته محمد الخولي الذي يعتبر من أكثر الرواد العرب الذين بحثوا في موضوع الثنائية اللغوية خلاف غيره الذين أشاروا فقط إلى هذا الموضوع ولم يتعمقوا فيه.

ولا شك أن ظاهرة الثنائية اللغوية قد نشأت لمجموعة من الأسباب و الظروف من بينها أنها كانت ردة فعل حتمية لجملة من المسببات و التي يأتي في طليعتها العامل السياسي المتمثل في نزوح أعداد كبيرة من المهاجرين نتيجة للقهر و الاضطهاد، و انتشار لغة البلدان الغازية أو المستعمرة و بذلك يبدأ الصراع بين اللغتين و الذي يؤدي في النهاية إلى انتصار احداهما أو إلى التهادن و التعايش في داخل المجتمع الواحد.

كما تسهم العوامل الاقتصادية و الاجتماعية في نشوء هذه الظاهرة و تنميتها ذلك أن الانتصار الذي تناله إحدى اللغتين إنما يكون في ميدان المعاملة؛ أي في صميم الحياة نفسها ، كذلك تستدعي حركات التصنيع في كثير من البلدان استعمال عمال ذوي جنسيات مختفلة ما يؤدي إلى نشوء الثنائية اللغوية.

كما يكتسب الفرد الثنائية اللغوية بطرائق مختلفة من خلال احتكاكه بمن يتحدثون لغة غير لغته الأصلية ، و ربما يكتسبها من المدرسة التي تعتمد تعليم لغة غير لغته و قد يكتسبها في مراحل التعليم الجامعي و لكل شكل من هذه الثنائية سماته و خصائصه التي تميزه عن غيره.

ومما سبق نستنتج أن الثنائية اللغوية تستلزم وجود لغتين تتعايشان في البيئة نفسها إلا أنهما تتفاوتان فيما بينهما إما على مستوى الكفاءة اللغوية ، و إما على مستوى الاستعمال، و الفرق بينها و بين الازدواجية واضح فالازدواجية تكون في لغة واحدة و تنتج الثانية من الأولى لوجود علاقة بينهما ، بينما الثنائية تكون في لغتين مختلفتين لا علاقة بينهما.

و الثنائية اللغوية ظاهرة عامة لا يخلو منها أي مجتمع، فهي وحدة لغوية يستعملها أفراد المجتمع ومن النادر أن نجد مجتمعا يكتفي بلغة واحدة.

[1]- الخولي محمد على ، الحياة مع لغتين ، جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1988 ،ص: 14

2-3 الازدواجية اللغوية و التعدد اللغوي:

ينبغي أيضا التنبيه في هذا الإطار إلى التفريق بين التعددية اللغوية و الازدواجية اللغوية، فالتعددية اللغوية تعتبر لغة ناقلة للمعرفة في كل العصور فأفادت الأمم أفرادا و جماعات؛ فالمجتمعات لا تثمر دون استقبال إشارات التنوع الثقافي و هذا لا يكون إلا بالتعرف على لغات الآخرين ؛ لمعرفة تجاربهم و هذا ما يعرف بالتعدد اللغوي أي أن يكون للمجتمع عدة لغات يتحدث بها بجانب اللغة الأم[1].

و يعرف الباحثون التعدد اللغوي بكونه استعمال لغات عديدة داخل مؤسسة اجتماعية معينة، أو بعبارة أخرى هو استخدام المتكلم لأكثر من نظام لغوي في المجتمع الواحد، و إذا كان الأمر كذلك فإن التعددية قد تصدق على الفرد كما تصدق أيضا على المجتمع فهو يعبر كذلك عن " الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد على سبيل التساوي ، إذا كانت جميعها لغات عالمية كالألمانية و الفرنسية في الجمهورية الفيديرالية السويسرية، و إما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمية كالعربية إلى جانب لغات عامية"[2].

و يعرفه صالح بلعيد بقوله: " إن التعدد اللغوي هو مجموعة من المتقاربة أو المتباينة في مجتمع واحد" [3].

و ظاهرة التعدد اللغوي من الظواهر الطبيعية في المجتمعات ، إذ من الصعب أن تجد مجتمعا أحادي اللغة و هي دليل صحي على احتكاك و تواصل الشعوب و الحضارات و الثقافات فيما بينها، و إن اختلفت أسبابه بين اجتماعية وسياسية و تاريخية لكنه يبقى ظاهرة صحية في الواقع، و قد وردت الإشارة إلى هذه الظاهرة في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ" (الروم: 22)

ويتضح لنا مما سبق أن التعدد اللغوي خلق إلهي متعلق بظواهر اجتماعية كما أن اللغة جزء من اللغات التي ستخضع نتيجة ذلك إلى عملية التأثير و التأثر، فالجانب الاجتماعي هو أساس الدراسات اللغوية ومدى تغيرها و تطورها، و يشكل التعدد اللغوي أحد خصائص المجتمعات المعاصرة لما تجمع عندها من ثقافات و وسائل الاتصال تفرض هذا التنوع ، و مفهوم التعدد اللغوي الذي يحكم العالم ليس بالضرورة امتلاك لسان متعدد و إنما هو التعرف على أنظمة لغوية و جعلها فعالة و مستمرة بالتعلم و الرغبة ، فالتعدد اللغوي يتوسل إلى الانفتاح على تجارب الآخرين و معرفهم و فهم طبائع مجتمعاتهم فالمعرفة اللغوية أساس بناء العقول و تهذيبها.

---

[1]- ينظر: محمد عطية حسن صفاء ،الازدواجية اللغوية بين الفصحى و العامية ، بحث مقدم لاستفاء درجة البكالوريوس ،جامعة السودان، 2014 ،ص: 18.

[2]- برماد أحمد ، أزمة التداخل اللغوي بين العامية و الفصحى في المدرسة الجزائرية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و النفسية، قسم الأدب و العدد19، 2018، ص: 58.

[3]- بلعيد صالح، في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، 2010، ص:224.

2-4 الازدواجية اللغوية و التداخل اللغوي:

التداخل لغةً يعني دخول الشيء في الشيء، جاء في لسان العرب: "تداخل المفاصل ودخالها؛ أي دخول بعضها في بعض، وتداخل الأمور تشابهها و التباسها ودخول بعضها في بعض، والدخلة في اللون يعني تخليط ألوان في لون"[1]

كما يعني التداخل:" الولوج، وفلان دخيل في بني فلان إذا كان من غيرهم، ودخيل الرجل من يداخله في أُموره"[2].

أما اصطلاحا فالتداخل اللغوي هو عبارة عن تطبيق نظام لغوي للغة ما أثناء الكتابة أو المحادثة بلغة ثانية، في حين يعرفه أوريل فانريش أنه انحراف عن قواعد إحدى اللغتين التي يتحدث بهما ثنائيي اللغة نتيجة للاتصال الحاصل بين اللغتين[3].

كما عرفه أيضا لويس ج كالفي نقلا عن فانريش بقوله: " يدل لفظ التداخل على تحوير للبنى ناتج عن إدخال عناصر أجنبية في مجالات اللغة الأكثر بناء مثل مجموع النظام الفونولوجي، و جزءا كبيرا من الصرف و التركيب، وبعض مجالات المفردات (القرابة، اللون، الزمن) "[4]

و يعرف أيضا على أنه التشابه و الالتباس في الأمور، و هو تأثير اللغات على بعضها البعض، أي هو نفوذ بعض الوحدات اللغوية من حروف و كلمات و تراكيب و معاني و عبارات من لغات إلى أخرى أو تأثير وحدة عن أخرى، كما يطلق على هذا النوع في القديم ب"تراكيب اللغات"، و ثم انتقل إلى مفهوم" اللحن " كما يسمى أيضا العدول اللغوي" أو" التأثير اللغوي"[5].

ولا غرابة أن اللغة في احتكاكها باللغات تؤثر و تتأثر، و هذا التأثر ينعكس في ألفاظها و مفرداتها حيث تتسرب إليها ألفاظ أخرى و صفات نطقية صرفية وصوتية ، لربما لم تكن موجزة فيها ، "وعلى العموم فإن مصطلح التداخل في عمومه يشير إلى الاحتكاك الذي يحدثه المستخدم للغتين أو أكثر في موقف من المواقف، وقد تكون للبيئة الاجتماعية

---

[1]- لسان العرب ، ص: 243

[2]- تاج العروس، ص: ج13، ص: 850.

[3]-ينظر: شوال نصيرة، علاقة التداخل اللغوي بالنمو النفسي اللساني عند الطفل ،جامعة حسيبة بن بوعلي،الشلف ، ص: 120

[4]- كالفي جان لويس، علم الاجتماع، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، 2006، ص: 27.

[5]- أوشيش كريمة، التداخل اللغوي في اللغة العربية لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002، ص:12.

التي يعيش فيها الطفل فعالية أكثر في تولد توجه سلبي أو إيجابي اتجاه لغة ما أكثر من الأخرى، ومن هنا يظهر أثر اللغة الأجنبية في اللغة القومية [1].

فهو بذلك ظاهرة فردية تمثل نتيجة عملية واضحة لظاهرة التعدد اللغوي في المجتمعات بمظهريه الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية ،و المثال على ذلك بعض الألفاظ الموجودة في العربية والمنقولة من اللغات الأجنبة مثل قولهم: (ركبت الطاكسي) نتيجة الاحتكاك الاجتماعي الذي مس بعض فئات المجتمع ، وللتداخل اللغوي أنواع عديدة منها الصوتية و التركيبية و الدلالية و الصرفية.

[1]- ينظر: دروس في اللسانيات التطبيقية، ص: 124.

الفصل الأول

الازدواجية اللغوية و النمو اللغوي للطفل

المبحث الأول: الازدواجية اللغوية: (نشأتها و خصائصها و مشكلاتها)

المبحث الثاني: الازدواجية اللغوية في الجزائر:

المبحث الثالث: انعكاسات الازدواجية على النمو اللغوي للطفل

الفصل الأول: الازدواجية اللغوية و النمو اللغوي لدى الطفل

المبحث الأول: الازدواجية اللغوية: (نشأتها و خصائصها و مشكلاتها)

المطلب الأول: نشأة الازدواجية اللغوية في اللغة العربية :

قبل الحديث عن نشأة الازدواجية اللغوية ينبغي أن نفرق بين ظهور الازدواجية في العربية باعتبارها ظاهرة لغوية رافقت اللغة منذ النشأة الأولى، وظهور الازدواجية بوصفها مصطلحا لغويًا أو مفهومًا ظهر في دراسات اللغويين العرب وغير العرب، منذ بدء هذه الدراسات.

1-نشأة ظاهرة الازدواجية في اللغة العربية:

نشأت الازدواجية اللغوية في اللغة العربية بعد أجيال من أهل الفتح في الأمصار الإسلامية نتيجة للاختلاف بين سنن الفصحى المعقدة المكتوبة ،و سنن المنطوقة في الحياة اليومية، و ذلك أن الفصحى قد أقيمت في البداية على تآلف عريض اذ انتظمت في وصفها التاريخي لهجات عدة هيأ لها نزول القرآن باللسان العربي أن ترقى إلى مستوى اللغة المعتمدة ،و اقترنت الفصحى منذ ذلك الحين بالقرآن و أخذت تؤخذ أخذ التعلم و النظر ، و لكن العربية في واقع الاستعمال اليومي و على مستوى عامة الناس أخذت تطور نمطا لغويا مفارقا؛ ذلك أنه لما خرج العرب من الأمصار فاتحين خرجوا يحملون لهجاتهم المتباينة و هناك اختلطت اللهجات فيما بينهما و أدى ذلك إلى تحول ألسنة العرب أنفسهم، كما أدى تحول العربية على ألسنة الأمم التي دخلت الإسلام[1].

و حصل عن الاختلاط بين العرب و أهل الأمصار مصاهرة العرب هذه الأمم ونتج عن امتزاجهم أثر لغوي واضح يتجلى في دخول مفردات من تلك اللغات إلى العربية، و هذه مسألة جديرة بالتتبع و كان التطور الجاري على اللغة المنطوقة في تلك الأثناء يأخذ بها في اتجاه التطور الذي أصاب أخواتها الساميات ، فقد انتهت لهج الخطاب جميعا بطرح الإعراب[2].

و يمثل التخلي عن الإعراب من أقوى العوامل التي أدت إلى ظهور الازدواجية اللغوية فهو قد أصبح فارقا بين الفصحى و العامية.

---

[1]- ينظر: الموسي نهاد، الثنائيات في قضايا اللغة العربية، دار الشروق، ط1، 2003، ص: 31.

[2]- نفسه، ص: 31.

يقول ابن منظور في مقدمة كتابه (لسان العرب) موضحا أسباب تأليفه: "... وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتى أصبح اللحن في الكلم يُعد لحنا مردودا وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية وتفاصحوا في غير العربية، فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون"[1].

و نستنتج مما سبق أن الاختلاط بالأعاجم هو أظهر الأسباب لتفسير ظهور هذه الازدواجية وفشوها ويكشف سرا من أسرار نشأتها وتطورها، وهو ما يتفق معه كثير من الباحثين اللغويين المحدثين.

2- نشأة مصطلح الازدواجية اللغوية:

هناك من يعتقد أن الألماني" كارل كرمباخر "كان أول من تحدث عن الازدواجية اللغوية عام 1902م ، لكن الفرنسي" وليم مارسين " هو الذي وضع بالفرنسية مصطلح الازدواجية سنة 1930م ، وعرفه بأنه الصراع بين لغة أدبية مكتوبة ولغة أخرى عامية شائعة"[2].

وظل هذا المصطلح محدود الانتشار و بعد ثلاث عقود من الزمن و في عام 1959م بالتحديد، و في مقالة تعد من أشهر ما ألف في المجال لأنه قلما تجد باحثا في الازدواجية لم يرجع إليها قدم اللغوي الأمريكي شارل فرغسون هذا الاصطلاح إلى الإنجليزية إذ بحث أربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة وهي العربية و اليونانية و الألمانية و السويسرية و اللغة المهجنة في هايتي[3].

كما قدم شارل فرغسون تعريفه الواسع لهذه الظاهرة: " بأنها الصراع بين تنوعين للسان واحد ، أحدهما عالي التصنيف لكنه غير شائع، والآخر دون ذلك ولكنه عام وشائع"[4] ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الازدواجية جزءا لا يتجزأ من الدراسة اللغوية، وفرعا مهما من فروع علم الاجتماع اللغوي.

ويظهر المصطلح بشكلين مختلفين من الاستخدام اللغوي للسان نفسه، يبدو الأول معقدا ومحدود الاستخدام، بينما الآخر بسيط وشائع الاستخدام، وقد أطلق على الأول اللسان الفصيح، والآخر اللسان العامي.

---

[1]- لسان العرب: ج1، ص:8 .

[2]- الزغلول محمد راجي، نيسان 2000، ازدواجية اللغة طبيعتها و مشكلاتها في سياق التعليم ،الكتاب السنوي للهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، جامعة لبنان ، العدد 02 ، ص: 48.

[3]- نفسه، ص:48.

[4]- الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص: 219.

وعليه يمكن القول؛ إن تحديد مفهوم الازدواجية اللغوية، ينبني على محورين :أحدهما يمثل صراعا نمطيا بين نمطين أو تنوعين أو شكلين لغويين ينتميان إلى اللغة نفسها، والثاني يمثل وضعا مختلفا لهذين النمطين أو التنوعين أو الشكلين من حيث الوظيفة والمكانة؛ ولكل نمط أو تنوع أو شكل مظهر وربما مظاهر متعددة ومتنوعة.

المطلب الثاني: خصائص ازدواجية اللغة:

لقد أورد" فرغسون "في بحثه مجموعة من الخصائص أو الميزات التي يجب توفرها في لغة مجتمع ما كي يكون هذا الوضع اللغوي صالحا لوصفه بازدواجية اللغة، وهذه الخصائص أو الصفات متمثلة فيما يلي[1] :

1- الوظيفة:

يعتبر فرغسون ومعظم الذين اتبعوه في دراسة ظاهرة ازدواجية اللغة، أن الوظيفة التي يؤديها الشكل اللغوي من أهم خصائص هذه الظاهرة ؛ فهناك بعض المناسبات أو الأوضاع الاجتماعية التي تحتم استخدام اللهجة العليا كاللهجة العربية الفصحى في مثاله عن اللغة العربية، بينما هناك بعض الأوضاع التي يكون استخدام اللهجة الدنيا كاللهجة المصرية المتحدثة في القاهرة ضرورة حتمية، هذا التخصيص في الوظيفة يكون ثابتا على وجه الإطلاق فيما عدا بعض الحالات التي تكون من الندرة بمكان حتى إنها لا تستدعي الذكر،و هذا التخصيص في الوظيفة أو الاستخدام يكون معروفا لدى أفراد المجتمع مهما كانت درجة تعلمهم في ذلك المجتمع، وهذا الإدراك نستطيع تتبعه في رد الفعل لدى هؤلاء الأشخاص، فعندما نستخدم الشكل اللغوي الخاطئ أو اللهجة الخاطئة في وضع يستدعي استخدام الشكل الآخر أو اللهجة الأخرى.

2-المنزلة:

الخاصية الثانية من خصائص ازدواجية اللغة هي :المنزلة .فاللهجة العليا يعتبرها جميع أفراد المجتمع لهجة عالية المستوى، ولا يقارن مستواها بمستوى اللهجة الدنيا، هذا الاحترام العميق أو المقام العالي الذي تتمتع به اللهجة العليا قد يقود بعض أفراد المجتمع إلى إنكار وجود اللهجة الدنيا، أما الأفراد الذين لا ينكرون وجودها فإنهم ينظرون لها على أنها انحراف عن معايير اللغة العليا، هذا الانحراف اللغوي بالنسبة لهؤلاء الأفراد، ينظر له على أساس أنه سوء استخدام للهجة العليا ، هذا الاحترام والتقدير اللذان يكنهما للهجة العليا متحدثون في ذلك المجتمع قد يكونان بشكل غير واع أو غير محسوس، فلو طلب منا فرد لا يتكلم اللغة العربية أن نعلمه لغتنافإن فرجسون متأكد من أننا سوف نعلمه اللغة العربية الفصحى بدون تردد أو حتى تفكير في تعليمه لهجتنا العامية.

[1]- ينظر الازدواج اللغوي في اللغة العربية ، ص:22-50.

وتنبع هذه المنزلة التي تحظى بها الفصحى من إيمان بعض الباحثين والمهتمين في شؤون اللغة من أفراد المجتمع العربي ممن وصف منهجهم بالمنهج التأثيري، واعتقادهم بأن العامية إنما هي انحراف لغوي يجب ألا ينساق وراءه أفراد المجتمع.

3- التراث الأدبي:

في جميع الحالات الدراسية التي ذكرها" فرجسون"، دائما ما يتمتع الشكل الأعلى من اللغة بتراث أدبي أكبر من التراث الأدبي الذي تحظى به اللهجة الدنيا، ويكون هذا التراث الأدبي الذي يتبع الشكل اللغوي الأعلى محل التقدير والاحترام، وإن كان هناك بعض أفراد المجتمع ممن يرون أن التراث الأدبي للهجة الدنيا يمثل أدبا حقيقيا جديرا بالدراسة والتحليل، وهذا التراث الأدبي في الحالات الدراسية التي ذكرها فرجسون يكون على نوعين:

أ- أن يكون هذا التراث الأدبي امتدادا لتراث سابق مكتوب بالشكل الأعلى من اللغة ،و الذي يمثل لمتحدثي هذه اللغة اتصالا بماض زاهر مجيد، هذا النوع من التراث الأدبي ينطبق على حالة اللغة العربية واللغة اليونانية، فنحن في لغتنا العربية نقدر عظيم القدر ما نسمعه من شعر قديم قد نظم باللغة العربية الفصحى.

ب-قد يكون التراث الأدبي آتيا من مجتمع آخر غير المجتمع الذي توجد به ازدواجية اللغة، فمثلا في حالة اللغة الألمانية المتحدثة في سويسرا، نجد أن لغة التراث الأدبي الذي يحظى بالاحترام هي اللغة الألمانية الفصيحة والأعمال الأدبية من تأليف أفراد في مجتمع الشكل اللغوي الأعلى ؛ أي الأدباء الموجودون في ألمانيا في الحالة الدراسية الثانية ، هجينة هايتي لم يأت هذا التراث الأدبي الحاظي بقدر أعلى من الاحترام، حيث إن اللغة الفرنسية كما سبق الذكر هي الشكل الأعلى للغة في هايتي

4- الاكتساب:

يقصد بالاكتساب: الوسيلة التي يتم عن طريقها اكتساب اللغة كلغة أ؛.بحيث يستخدم البالغون اللهجة العامية أو المحلية الشكل اللغوي الأدنى عندما يتحدثون مع أطفالهم، كما أن الأطفال يستخدمون هذا الشكل اللغوي عندما يتحدثون فيما بينهم. وهنا نقول أن الشكل اللغوي الأدنى يكتسب بطريقة طبيعية .ومثال ذلك :الأطفال البالغين من العمر خمسة سنوات يتحدثون دائما اللهجة العامية، كما في حالة اللغة العربية، إذ إن هذه اللهجة ينقلها الآباء للأطفال، ولكنهم في الوقت نفسه لا ينقلون أو يعلمون اللغة العربية الفصحى لأطفالهم، بينما الشكل اللغوي الأعلى يتم اكتسابه عن طريق التعليم الرسمي بما في ذلك من ذهاب إلى المدارس، ووجود المعلمين القادرين على تعليم اللغة الفصحى ، وقد يبدو في حالة اللغة العربية أن رسم هذه الفوارق بين اكتساب اللغتين أشبه ما يكون بالتطرف، فنحن نستطيع أن نفهم جزءا كبيرا من اللغة العربية الفصحى عند سماعها، حتى ولو لم نستطع أن نحصل على قدر كبير من التعليم الرسمي .

5- المعيارية أو التقنين:

نستطيع أن ننظر للمعيارية هنا على أنها تتكون من جزئين :ففي الجزء الأول يتم قبول شكل لغوي على أنه عرف لغوي أرفع من الأشكال اللغوية الأخرى، ويتبع هذا القبول في الجزء الثاني من عمليات التقنين والتحديث حيث يتم التوسع في كلمات ذلك الشكل اللغوي، وما يصحب هذا التحديث من وضع للمعاجم وكتب النحو التي تحدد لمتحدثي اللغة الاستخدام اللغوي الصحيح وفي ازدواجية اللغة يكون الشكل اللغوي الأعلى دائما هو الشكل الذي تكتب له العديد من كتب النحو والصرف والتراكيب الصوتية بالإضافة إلى المعاجم اللغوية التي تحمل في طياتها معاني مفردات ذلك الشكل، كما أن هناك إجماعا بين أفراد ذلك المجتمع على طرق النطق الصحيحة والقواعد النحوية وحتى على قواعد الإملاء و الخط الخاصة بالشكل اللغوي، يرى" فرجسون " أن هناك شكلين للمعيارية بالنسبة للهجات العامية أو ما يسميه بالشكل اللغوي الأدنى، ففي المجتمعات الصغيرة والتي عادة ما يكون لها مركز حضري موحد، مثل مدينة" أثينا "باليونان بالنسبة لحالة اللغة اليونانية، تكون اللهجة العامية المتحدثة في تلك المدينة هي المعيار للشكل الأدنى، مع محاولة باقي أفراد القرى والمدن الأخرى تقليد هذه اللهجة إلى حد كبير .

6- الثبات:

تعتبر ظاهرة ازدواجية اللغة وضعا لغويا ثابتا نسبيا من الممكن استمراره لمئات الأعوام، وفي بعض الحالات قد يصل عمر هذا الثبات إلى ألف عام، وبما أن" فرجسون" يرى هذا الثبات في الوضع اللغوي لمدة طويلة فإنه من المهم أن ننظر إلى اللغة العربية واللغة اليونانية اللتين استخدمهما" فرجسون "في بحثه فيما استخدمه من لغات كما رأينا آنفا –لمناقشة ازدواجية اللغة– فالوضع في ازدواجية اللغة في اللغة اليونانية يبدو لنا ذا عمر ثبات قصير.

كما أن الشكلين الأعلى والأدنى هما وسيلة للتخاطب والاتصال يستخدمها مجتمع ما منذ بداية ظهور ازدواجية اللغة، ولكن هذه الازدواجية لا تلبث أن يستبدل بها ظهور شكل جديد يكون أقل ثباتا ومعايرة ويكون وسطا بين الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى .

7-القواعد النحوية:

عندما نذكر كلمة (القواعد) فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا قواعد اللغة العربية أو النحو، والذي لا يشمل الصرف والتراكيب الصوتية وما إليه، هنا يقصد فرجسون القواعد النحوية وهذا واضح من تخصيصه السمتين الأخريين لازدواجية اللغة لنواح لغوية أخرى غير القواعد النحوية، ففي مجتمع ازدواجية اللغة يكون هناك اختلاف كبير بين التراكيب النحوية في الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى، ويتبلور هذا الاختلاف في وجود فئات وأشكال نحوية في الشكل الأعلى وعدم وجودها في الشكل اللغوي الأدنى.

8- المفردات:

معظم كلمات الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى مشتركة، وغالبية كلمات الشكل الأدنى من اللغة موجود أيضا في الشكل اللغوي الأعلى، ولكن هناك اختلاف فقط في التركيب والاستخدام كما يوجد هناك اختلاف في المعنى في بعض الحالات .فكلمة (رجل) وجمعها (رجال) في اللغة العربية الفصحى، يقابلها كلمة (رجال) و جمعها (رجاجيل) في لهجة نجد العامية، وخاصة في ذلك الشكل من اللهجة المتحدثة في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية، و هنا نرى بوضوح أن اللفظين (رجل، رجال) مشتركان بين هذين الشكلين اللغويين ، الشكل اللغوي الأعلى في هذه الحالة هي اللغة العربية الفصحى، والشكل اللغوي الأدنى هي اللهجة النجدية، هناك أيضا اختلاف في التركيب يتمثل في وجود كلمة (رجاجيل) وعدم وجود مقابل لها في اللغة العربية الفصحى الذي يحمل المعنى نفسه.

9- التراكيب الصوتية:

مناقشة التراكيب الصوتية للشكلين اللغويين المرتبطين بمجتمع ما تبدو أصعب من دراسة ومناقشة التراكيب النحوية أو المفردات، هنا يكون الاستماع إلى اللفظ أهم بمراحل من الكتابة، فالمتغير الذي نبحث عنه يكون دائما عن طريق النطق، وبالإضافة إلى هذا فإن المتغير المطلوب الحصول عليه قد لا يبدو واضحا، وهنا يكون الجزم في شكل التركيب الصوتي لأحد الشكلين أقرب للتخمين، ولكن الملاحظات العامة عن طريق النطق قد تساعد في فهم هذا المتغير، فالاختلاف في التراكيب الصوتية بين الشكلين اللغويين في اللغة اليونانية لا يبدوا كبيرا، وإن كان الاختلاف يصل إلى درجة وجود تركيبين صوتيين مختلفين في اللغة الألمانية، واللغة الألمانية في سويسرا، وبين طرفي النقيض تأتي اللغة العربية والتي يوجد بها اختلاف يصل إلى درجة التوسط بين الشكلين اللغويين، فدراسة" فرجسون "للتراكيب الصوتية للشكلين اللغويين إنما اتخذت شكل الوصف الذي كان سائدا في الخمسينات، ولم يوضح" فرجسون "الهدف من إيراد هاتين اللفظتين وإن كان قد أعطى بعض الأمثلة المحدودة والتي لا ترتقي بأي شكل من الأشكال إلى صعوبة وتعقيد التركيب الصوتي لأي لهجة أو لغة، ومن الواضح هنا أن فرجسون كان يقصد وجود تركيب عميق واحد للشكلين اللغويين، ومن هنا نستطيع القول أن الاختلاف بين هذين الشكلين إنما يكون نتيجة تطبيق بعض قواعد التركيب الصوتي للوصول للتركيب السطحي، أو الشكل الذي نسمعه من المتحدثين .

المطلب الثالث: مشكلات الازدواجية اللغوية :

قد يبدو الحديث عن الازدواجية بوصفها مشكلة متعددة الجوانب والوجوه، أمرا مبالغا فيه، وذلك نظرا لكونها تمثل حالة لغوية طبيعية وعفوية تبعا لتفاوت الناطقين باللغة ، لكنها أحدثت في أيامنا هذه انقلابا خطيرا على العربية يصل حد التحول أو الاستبدال، وفي ذلك تكمن خطورة الازدواج الذي يكاد يعصف بالفصحى، كونه يشكل انحرافا عنها، وانحيازا إلى العامية، تتزايد وتيرته مع الزمن حتى تصبح العامية هي المتغلبة وبالنظر إلى واقع اللغة العربية، أو الواقع التداولي للعربية في العالم العربي، فإنه يمكن توصيفها على النحو التالي [1] :

1- العربية الفصحى(الكلاسيكية)، وهي عربية القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، و الشعر القديم.

2- العربية العامية (الدارجة والمحكية)، وهي تنوعات لهجية عديدة، وأنماط لسانية متباينة تباين الجغرافية العربية ذاتها.

3- العربية الوسطى (بين الفصحى والعامية بين بين) والمتداولة في أوساط النخب والمثقفين والمتعلمين، وتعرف أيضا بعربية المتعلمين المحكية.

4- العربية المعاصرة(الأقرب إلى الفصحى أو الفصحى غير المشكولة)والمتداولة في الوسط الثقافي والإعلامي وعبر وسائل الإعلام المختلفة.

وهذا الواقع اللغوي السائد على تنوع مسوغاته وتعدد دواعيه، يمنح العربية وصفا لغويا فريدا، ويتيح القول برباعية لغوية أو تعددية لغوية، وليس ازدواجية فحسب وهذا ما دفع المتحمسين للغة العربية إلى تعداد المشكلات التي نبعت من هذه الازدواجية اللغوية وخصوصا:

أ-مشكلات تعليم اللغة العربية للعرب والأجانب.

ب-مشكلات الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث.

ج -مشكلات اللغة في وسائل الإعلام (الإذاعة، التلفاز، الصحافة).

د -مشكلات الحوار في الأدب المسرحي والروائي والقصصي.

كما تصبح ازدواجية اللغة مشكلة في المجتمع إذا انتشر التعليم وعم الرخاء الاقتصادي في ذلك المجتمع، وقد تصبح مشكلة أيضا متى ما تطلب الوضع زيادة الاتصال بين أفراد المجتمع الواحد ذي اللهجات المتعددة[2].

---

[1]-ينظر: الموسى نهاد، اللغه العربية في العصر الحديث، دار الشروق، عمان ، الأردن، الطبعة الأولى ،2007م. ص:137.

[2]-ينظر: ازدواجية اللغة بين النظري و التطبيق، ص:61.

وبهذا تتعدد وجوه المشكلة وتتنوع بما تتركه من تداعيات سلبية وخطيرة، وآثار سيئة ومدمرة في مختلف المجالات وعلى جميع المستويات؛ الفردية والجماعية والمجتمعية، فخطر الازدواج اللغوي لا يقتصر على اللغة وحدها، بل يتجاوزها إلى كل مناحي الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية والقومية والتراثية.

فمن الناحية التعليمية تشكل الازدواجية اللغوية صعوبة تتمثل في تعلم الطفل استخدام اللغة الفصحى أو حتى تعلم القراءة والكتابة باللغة الفصحى التي تختلف عن حديثه العامي يقول طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر: "إذا لم تتولى الدولة بواسطه العلماء القادرين إصلاح تسيير علوم العربية الفصحى فإنها صائره الى ان تصبح لغة دينية يحسنها أو لا يحسنها رجال الدين وحدهم ويعجز عن فهمها وذوقها فضلا عن اصطناعها و استعمالها غير هؤلاء السادة من الناس"

وقد رأى طه حسين الاصلاح اللغوي شرطا اساسيا للتعليم وذلك لأن تعلم اي لغة من اللغات لن تبلغ من التعليم شيئا إذا لم تكن لغة هذا التعليم واضحة سهلة قريبة الى العقول والقلوب[1].

ولا شك أن هذا الانفصام اللغوي سيلقي بظلاله البائسة على التكوين النفسي للأفراد، وخاصة الأطفال الذين يجدون صعوبة بالغة في تعلم الفصحى بعد أن أمضوا سنوات عديدة من أعمارهم في اكتساب العامية، فتبدو الفصحى غير مألوفة لديهم وغيرً متاحة كذلك، إذ يعمد الطفل، عند تعلمه الفصحى، إلى مخزونه اللغوي والثقافي، الذي تشكل عبر سنوات عديدة من المحاكاة في اكتساب العامية، فل يجد ما يسعفه في الممارسة اللغوية الجديدة بالفصحى، فيضيق بها ذرعا ويرغب عنها إلى غيرها من العاميات المتاحة أو اللغات الأجنبية و بالتالي يشكل هذا الازدواج المسؤول مسؤولية مباشرة عن العزوف عن تعلمها والأخطر من ذلك كله، أن يمارس الناشئة ازدواجا لغويا ضمن مستوى اللغة؛ الكتابة والتلفظ، فيكتبون بالفصحى، ويتكلمون بالعامية، الأمر الذي يخلق لديهم معاناة قاسية جراء لغة تتصارع مع مولود لها معقد التركيب، أو مولود (غير شرعي) لا بد أن يوهنها صراعه، لأنه يحتل مواقع مهمة في المجتمع وجوانب مختلفة من حياة الفرد[2]، ولا شك أن مثل هذا الازدواج يخلف آثارا نفسية خطيرة على المتعلمين، ويفضي إلى ضعف تحصيلهم اللغويً والثقافي، كما يقتل روح الإبداع لديهم؛ إذ كيف يكون حال من يعيش حالة من التشظي والتردد بين العامية والفصحى؛ عامية لا يحسن التفكير عبرها، لخلوها من الانماط الفكرية الإبداعية، واقتصارها على تيسير الحياة اليومية الاعتيادية، والنشاط الذهني العادي، وفصحى لم يتقنها ليقوى على التفكير من خلالها، فيبدع في مجاله الذي اختاره، أو وجد نفسه من خلاله.

---

[1]- ينظر: ازدواجية اللغة طبيعتها و مشكلاتها في سياق التعليم ، ص: 54.

[2]- ينظر: المعتوق أحمد محمد، الحصيلة اللغوية أهميتها ، مصادرها ، وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد212، ص:168.

وعلى النقيض من ذلك هناك من يرى أن الشكل اللغوي الأدنى في التعليم له فوائد عديدة كما أنه أقرب إلى تفكير أفراد المجتمع ومشاعرهم، منها على سبيل المثال عدم الحاجة إلى تعليم الأطفال شكلا لغويا جديدا قد يصعب إتقانه، أما استخدام الشكل اللغوي الأدنى فإنه أقرب ما يكون للامتداد الطبيعي لاكتساب اللغة من قبل الأطفال الذين بدأوا فعلا في اكتساب الشكل الأدنى من اللغة في المنزل [1].

ويبقى وضع ازدواجية اللغة ثابتا ولمدة طويلة دون تغلب أحد الشكلين على الآخر، وهذا الوضع على ما يبدو هو الوصف الحقيقي لازدواجية اللغة في اللغة العربية، وإن كان هذا الاتجاه يسير الآن نحو استخدام الشكل اللغوي الأعلى نظرا لزيادة نسبة المتعلمين بين أفراد المجتمع والذي ينتج عنه زيادة في القراءة، والكتابة كالكتب العلمية والثقافية بالإضافة إلى وسائل الإعلام المقروءة من بينها الصحف والمجلات، التي لها تأثير بالغ في دفع الشكل الأعلى من اللغة قدما كما لا نستطيع الاستغناء عن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والتي عادة ما تتخذ الشكل اللغوي الأعلى كلغة لها، حيث إن هذين الفرعين يعتبران من الوظائف الرسمية للغة؛ فالشكل اللغوي الأعلى هو الأكثر استخداما من قبل أفراد المجتمع والأكثر شيوعا، فالأفراد مزدوجي اللغة هم الأفراد الأكثر اندماجا مع المجتمع الآخر[2]

المبحث الثاني: الازدواجية اللغوية في الجزائر:

تتميز البيئة اللغوية الجزائرية بثراء كبير و هذا التنوع اللغوي بقدر ما يعبر عن مؤشر صحي للتعايش الاجتماعي و الثقافي و اللغوي للجماعات اللغوية المشكلة لهذا المجتمع بقدر ما يشكل تهديدا حقيقيا لهوية الفرد الجزائري خاصة إذا لم يتم استثمار هذا التنوع في المنحى الإيجابي السليم الذي ينتج فردا واعيا بواقعه اللغوي و المحيط الذي يعيش به، و يزداد هذا الوضع خطرا في المدرسة إذا لم يتم استثماره استثمارا إيجابيا و التعامل معه بحذر من أجل تكوين متعلم قادر على تجاوز سلبيات التعدد و الازدواجية بكل مظاهرها (الصوتية و الصرفية و التركيبية...) ولذلك يجب تجنب التأثيرات السلبية للازدواجية اللغوية خاصة في المراحل العمرية المبكرة التي تؤثر على النمو اللغوي للطفل.

المطلب الأول: الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري:

يعتبر المجتمع الجزائري من بين المجتمعات المصنفة لغويا من المجتمعات ذات اللغة المميّزة[3] ؛ باعتباره يتوفر على عدة لغات محلية مستعملة من قبل أفراد المجتمع و يعترف رسميا بلغتين رسميتين وطنيتين هما: اللغة العربية و اللغة الأمازيغية، لكن اللغة العربية هي الأكثر انتشارا و استخداما في التعليم و الإدارة والإعلام وبعض القطاعات الاقتصادية والمعاملات

[1]-ينظر: ازدواجية اللغة بين النظرية و التطبيق، ص: 61.

[2]- نفسه، ص:63.

[3]- أمين يونس في دراسة له بعنوان" اللغة الأجنبية تعليمها ودورها الحالي"،مجلة الخليج العربي ، السعودية، العدد6 ،ص:49.

الرسمية ، و انطلاقا من الكثير من نتائج الدراسات والتحقيقات الميدانية والإحصائيات الرسمية حول الواقع اللغوي الجزائري ومميزاته نكتشف أن المجتمع نظرا لظروف تاريخية واجتماعية، له خصوصية لغوية كسائر المجتمعات التي تقاسمه نفس المعطيات، ومنه:

1-اللغة الأولى لأفراد المجتمع الجزائري :نظرا لتنوع التركيبة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري لا يمكن لنا التسليم بأن هناك لغة أم واحدة لكل أفراد المجتمع الجزائري بل هناك نوعان من لغة الأم وهما:

أ- اللهجة العامية العربية :وهي مرتبطة أساسا باللغة العربية الفصحى و إن اختلفت في بنيتها قليلا أو كثيرا عن اللغة الرسمية، و خاصة في الأداء النطقي و لأهمية هذه الخاصية النطقية سميت باللغة المحكية، و تستعمل في قضاء الحاجات التواصلية اليومية بعيدا عن المستوى الرسمي ، و تتنوع بتنوع المناطق داخل الوطن الواحد كالجزائر مثل: (العامية العاصمية نسبة لسكان الجزائر العاصمة) و (العامية الوهرانية) و(العامية القسنطينية) و(العامية العنابية) ..وغيرها فاللهجات العربية في الجزائر تتنوع و تختلف حسب ظروف كل منطقة لذا يمكن تصنيفها إلى أربعة أصناف:

1- **الصنف الشرقي و الخاص بمنطقة الشرق القسنطيني**
2- **الصنف المركزي (الوسط) خاص بمنطقة العاصمة و الوسط الجزائري**
3- **الصنف الغربي في منطقة وهران**
4- **الصنف الصحراوي في المناطق الصحراوية**

وتعود أسباب اختلاف اللهجات الجزائرية و تعددها إلى الأسباب الآتية:

-اتساع رقعة الجزائر و امتدادها جعل استعمال لهجة واحدة أمرا مستحيلا [1].

- طبيعة و سياسة أنظمة الحكم الاستعمارية التي مرت على الجزائر فمن نظام استعماري إلى آخر ولكل وسائله و لكنها تشابهت في فرض سياسة العزلة و غلق الأبواب بين منطقة و أخرى يقول أبو القاسم سعد الله: " نظام الحكم نفسه ساعد على عزلة الناس عن بعضهم ، فهو حكم أقلية غريبة عن البلاد ، فظلت أقلية متقوقعة على نفسها ، و نتيجة لذلك كانت العاصمة عاصمة فقط من حيث المركزية السياسية و السلطة، أما ثقافيا و حتى تجاريا فلم تكن هي عاصمة البلاد ، كان كل إقليم له عاصمته، و كانت السلطات الإدارية قد جعلت البلاد تشكل وحدات (فدراليات) مستقلة و لكن دون وجود حدود تجارية أو تعليمية و هذا الوضع كله قد ساعد على بقاء اللهجات مجهولة عن بعضها البعض" [2].

[1]- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 1998م، ج8. ص:16.
[2]-نفسه: ص:16.

– و العامل الآخر في اختلاف اللهجات هو اختلاف لهجات القبائل الفاتحة و في هذا يقول جلبير غرانغيوم : "...هذا التنوع يغير مكانه داخل العائلات الكبرى للهجات وهران الغربية، الشرق (قسنطينة) و الوسط (الجزائرية) و أصل هذه الاختلافات عموما للهجات الخاصة للسكان العرب الذين جاؤوا يقيمون من مختلف أجزاء الشرق الأوسط"[1]

ونلاحظ أنه في مرحلة ما قبل الاستعمار و أثناء هذه المرحلة كانت الهوة كبيرة بين هذه اللهجات التي لم تخرج عن وظيفتها التقليدية التي أوكلت لها كأداة للتواصل اليومي بين عامة الناس، أو التعبير عن بعض فنون الثقافة الشعبية، و لكنها بعد الاحتلال تغيرت وضعيتها إذ أصبحت سلاحا من أسلحة فرنسا استعملت بدافع التفرقة و مسخ الشخصية الوطنية ، و في هذا تقول عائشة عبد الرحمان: "و إلى أن يتم الغزو، كان المستعمر يتصل بالشعب بلغته الدارجة ، يحارب بها الفصحى لغة القرآن الكريم، و الثقافة العربية، و الفكر الإسلامي"[2]

ب– اللغة البربرية أو الأمازيغية :وهي أول لغة مكتسبة لدى غالبية سكان شمال إفريقيا، وهي تعد اللغة الأم لسكان بني مازيغ ، و بالتالي فقد سبقت هذه اللغة التواجد العربي على هذه الأرض وتستعمل الأمازيغية في الخطاب الشفوي اليومي، وفي الحوارات والاتصالات الحياتية الطبيعية، وهذه اللهجات كلها تعتبر لغة أولى بالنسبة للأطفال الجزائريين الذين يكتسبونها منذ ميلادهم وتشكل الرصيد اللغوي والخبرات الأولية المكونة للبنيتهم المعرفية.

وقد أصبحت اللغة الأمازيغية اللغة الوطنية الثانية بعد اللغة العربية في الجزائر ابتداء من سنة 2002م

و تعد الجزائر و المغرب الأقصى أكثر البلدان احتواء على هذه الأقليات الناطقة باللغات الأمازيغية و الأمازيغية هي الأخرى تحتوي على عدة لهجات تشكل عناصر مكونة للكثير من مناطق الوطن و هذه اللهجات هي[3] :

1–القبائلية: و هي اللغة الأمازيغية الأكثر انتشارا و تعد منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغية و هي ذات مساحة محدودة لكن كثافتها السكانية جد مرتفعة ، و يحتمل أن تعد لوحدها ثلثي الجزائريين الناطقين بالأمازيغية.

و تشمل منطقة القبائل : بجاية و تيزي وزو ، مع وجود أقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة و يضم (سطيف، برج بوعريريج، البويرة، العاصمة)

[1]– غرانغيوم جلبير،(4ماي2011) المواجهة باللغات ، ترجمة محمد أسليم ، http://aslimnet.free.fr/traductions/articles/confrontation.htm

[2]– عبد الرحمان عائشة، لغتنا و الحياة، دار المعارف، مصر ، ط2، 1969م، ص: 173.

[3]–ينظر: شاكر سالم ، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ترجمة حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص:5-12.

2- الشاوية : و هي اللغة التي يتحدث بها مجموعة من السكان الأمازيغ القاطنين بجبال الأوراس ضمن ولايات: (باتنة، أم البواقي، خنشلة، تبسة، و الجهة الجنوبية من سطيف)

3- الطواريقية: يتحدث بها الطوارق و هم قبيلة كبيرة موزعة بين الجزائر و ليبيا و النيجر، لا يتعدى عدد المتحدثين بها بضع عشرة آلاف نسمة.

4-الشلحية: و هي لغة السكان المتمركزين في مناطق متفرقة كتيبازة، و مدن الشريط المحاذي للمغرب الأقصى كمغنية، و لهم امتدادات عالية في المغرب.

5-الميزابية: و هي اللغة التي يتحدث بها سكان بني ميزاب ، القاطنين في غرداية و المدن الإباضية الأخرى من الجنوب الجزائري.

وتمثل هذه الأقسام اللهجات الأكثر استعمالا من قبل المجموعات الناطقة بالأمازيغية، مع وجود أقليات أخرى، واللغات الأمازيغية لغات شفوية بمختلف لهجاتها، و لكن هذا لا يعني عدم وجود كتابة لهذه اللغات حيث كتبت الأمازيغيات بحروف اللغة القبائلية المسماة التيفناغ، و تسعى بعض التيارات المهتمة بالأمازيغية من خلال بعض الدراسات و الأبحاث إلى إيجاد كتابة علمية موحدة ،و قد تم اختيار حروف التيفناغ لتطويرها و اعتمادها لهذه المهمة.

و لأن التداخل اللغوي ظاهرة طبيعية وهو سنة التأثير و التأثر و سلوك لغوي عادي يمارس على مستوى احتكاك اللغات تعبيرا عن التفاعل الاجتماعي، فإننا و من منظور آخر نرى تأثير اللغة العربية على مختلف اللهجات الأمازيغية، فمنذ ثلاثة عشر قرنا كان البرابرة على اتصال دائم مع العربية و يظهر تأثير اتصال العربية على مختلف اللهجات الأمازيغية في مختلف المناطق الناطقة بها لا سيما في المجال المفرداتي، و عليه تأخذ الاستعارات العربية نسبة هامة و تتجسد على مستوى المفردات اللغوية أيضا[1].

ويضاف إلى ما ذكرنا سابقا ومن خلال مرسوم رئاسي صدر سنة 2005 م تم اعتماد اللغة الأمازيغية كلغة وطنية، يمكن للمتعلمين من مختلف مناطق الوطن تسجيل أبنائهم بصفة اختيارية من أجل تعلّمها، و هي تعتبر لغة ثالثة بالنسبة لمتعلميها، باعتبار أنها تأتي بعد اكتساب اللغة الأولى و تعلم اللغة العربية الفصحى،وهي لغة جديدة (ثانية) حتى بالنسبة للناطقين باللهجات المنحدرة منها كالقبائلية والشاوية والميزابية لوجود مفردات وقواعد غير مألوفة ولا موجودة في لغاتهم الأولى.

[1]- ينظر: التعددية اللغوية في الجزائر، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب، العدد 2، ص: 142.

2- اللغة الثانية لأفراد المجتمع الجزائري:

نظرا للظروف التاريخية والاستعمارية التي عاشتها الجزائر طيلة قرن ونصف القرن تحت الاحتلال الفرنسي، ورثت وضعا لغويا مختلفا عن واقع بعض الدول العربية الأخرى، لذلك له لغتين في المرتبة الثانية وهما العربية الفصحى واللغة الفرنسية.

أ-اللغة العربية الفصحى :تعتبر اللغة العربية الفصحى أول لغة ثانية بالنسبة للجزائريين، يتم تعلمها في المدرسة منذ سن الدخول إلى المدرسة، وهي لغة الصحافة ووسائل الإعلام، و لغة الكتب العلمية والأدبية وهي اللغة الوطنية والرسمية الأولى.

سادت اللغة العربية الفصحى بلاد الجزائر منذ قدوم الفاتحين إلى الشمال الإفريقي و اعتناق أهله للديانة الإسلامية كباقي دول المغرب العربي فكان هذا التعريب للمنطقة قد تم على مدى سنين عديدة ؛ أي منذ القرن السابع وقدوم عقبة بن نافع و القبائل الهلالية للمنطقة[1]، ومنذ ذلك الحين امتزج التواجد العربي مع البربري و أصبحت اللغة العربية لغة الجزائريين التي تم اختيارها لغة للخطاب و الحضارة و الإبداع الأدبي و العلمي، بل و اتخاذها نموذجا في الحياة السياسية و الاجتماعية لتكون بذلك اللغة الوطنية الرسمية للبلاد، و هذا يرجع إلى مجموعة الخصائص التي تتميز بها هذه اللغة، التي استمدت قداستها من قداسة الإسلام الدين الذي اعتنقوه بحب، بالإضافة لكونها لغة متطورة من حيث بناءها اللفظي و التركيبي و الدلالي ، ولغتها المكتوبة دُوّن بها تراث حضاري و ثقافي ضخم، كما أنها اللغة القومية التي تربطهم بالمجتمع العربي و تحدد انتماءهم إلى ثقافته العربية و حضارته.

و على الرغم من القرون التي قضاها المجتمع الجزائري تحت لواء الدولة العثمانية إلا أنه لم يستعمل اللغة التركية فهذه اللغة لم تكن معروفة خارج الإدارة المركزية بالعاصمة و الثكنات... و كانت وسيلة التواصل بين الجزائريين... و بها كانوا يتعاملون و يحررون السجلات القضائية و المداولات العرفية، و يعقدون الاتفاقيات الدولية و الصفقات التجارية، بالإضافة إلى تأليف الكتب و قرض الشعر[2].

وعندما احتلت الجزائر من طرف فرنسا لم يتردد المستعمر الفرنسي في تعطيل عمل المراكز الثقافية العربية كالمدارس و الجوامع و الزوايا التي كانت قائمة في البلد ، فحول البعض منها إلى معاهد للثقافة الفرنسية، و بعضه سلمه إلى الهيئات

[1]- ينظر: طحان ريمون، و دنيز بيطار طحان، اللغة العربية و تحديات العصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ج6، ص:33.

[2]-ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، ص:16.

التبشيرية المسيحية التي اتخذتها مراكزا لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين، و هدم البعض منها بدعوى إعادة تخطيط المدن الجزائرية [1].

ولم تقف سياسة فرنسا عند هذا الحد في مكافحة اللغة العربية ، بل تعداه إلى أسوأ من ذلك، وقد قامت بفرنسة التعليم في المراحل الابتدائية، و جعلها لغة أجنبية و اختيارية في بقية المراحل الأخرى.

و قسمت اللغة العربية إلى ثلاث لغات منفصلة عن بعضها البعض، يمكن في نظر فرنسا إهمالها جميعا في التعليم وهي[2]:

1-عربية عامية يستعملها الشعب و لا قيمة لها و غير صالحة للتعليم.

2- عربية فصحى (لغة القرآن) مثلها مثل اللغتين اليونانية و اللاتينية تعتبر لغة ميتة

3- عربية حديثة وهي معروفة بصورة باهتة، و غير شائعة بين أفراد المجتمع.

وعلى الرغم من هذا بقيت الفصحى تقاوم في بعض الزوايا التي يسمح لها بالنشاط التعليمي، وكانت المساجد الرسمية قد حافظت أيضا على الفصحى إلى حد كبير[3].

ومجهودات هذه الزوايا و المساجد في تعليم اللغة العربية ونشرها بين الجزائريين كانت سببا مباشرا في نجاح عملية التعريب التي خاضتها الجزائر بعد الاستقلال و التي كانت محاولة لإعادة الاعتبار للغة العربية بعد أن همشها الاحتلال و حاول القضاء عليها لطمس الهوية الجزائرية

المطلب الثاني: سمات الوضع اللغوي الراهن بالجزائر:

من المعلوم أن استخدام اللغة في الجزائر يختلف باختلاف مناطقها و ساكنيها فنجد أن العامية تشغل حيزا كبيرا خاصة فيما يتعلق بالوضع الشفوي من الحياة اليومية، بين المجموعات اللغوية المختلفة، بينما ينحصر استعمال اللغة العربية الفصحى أو حتى الفرنسية على مجموعة قليلة من المثقفين، و قد لخص الباحث جون كالفي الوضع اللغوي لبلدان المغرب العربي و منها الجزائر بوجود أربع لغات مستخدمة بتفاوت لأداء وظائف شديدة التنوع وهذه اللغات هي العربية

[1]-تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2، 1981، ص: 95-96.

[2]- نفسه: ص:131.

[3]-ينظر: التاريخ الجزائر الثقافي ، ص: 15.

الفصحى، و الفرنسية و اللغة الأهالي تنقسم إلى لغة أمازيغية في بعض المناطق و لغة عامية قريبة إلى الفصحى في مناطق أخرى، و هو كلام نقل عن جيبلبير غرانغيوم في كتابه عن التعريب و السياسة اللغوية في بلدان المغرب[1].

فالوضع اللغوي الراهن عندنا تسوده لغة عربية فصيحة هي اللغة الرسمية للدولة، و تختلف عن اللغة الأم المكتسبة بالبيت، ثم فرنسية موروثة عن الاحتلال الفرنسي و هي اليوم حكر على الطبقة المترفة و المثقفة ، يضاف إليها اللهجات البربرية التي تتكلم بها فئة معتبرة من المجتمع الجزائري في مناطق محددة و بالتالي يعيش الفرد الجزائري مزودا بنسق لغوي خليط لما يحمله من مظاهر التعدد اللغوي و الازدواجية اللغوية، هذه الأخيرة التي تربط بين العربية الفصحى و العامية (اللهجة الجزائرية) حيث تظهر الفصحى لدى فئة المثقفين الجزائريين و بأماكن محددة كما هو الحال في المجال الديني ، و المؤسسات التربوية و الإدارية و تستعمل أداة للتعبير في الملتقيات الثقافية العالمية و الآداب الكتوبة، في حين تظهر العامية الجزائرية في الاستعمال اليومي، و أكثر استخداماتها في المجالات الحميمية بين الأصدقاء و الأوساط الأسرية، وبعض الآداب الشفوية كالحكايات [2]. والعامية هي الأكثر ممارسة من طرف الأغلبة رغم عدم الاعتراف بها رسميا.

و أما الثنائية اللغوية في الجزائر فيفضي الحديث عنها إلى اللغة الفرنسية لما لها من مكانة هامة في الساحة الثقافية وفي عقول الجزائريين خاصة النخبة منهم ، حيث نجد الثنائية اللغوية (عربية/فرنسية) تمارس في الجزائر بقدر من الحرية لا نجد له مثيلا في غيرها من البلدان العربية و تعتبر هذه الثنائية ظاهرة تاريخية، حتمتها ظروف البلاد سابقا لكنها اليوم تؤثر بصورة سلبية في المجتمع الجزائري و تعليمية لغته الرسمية الممثلة لهويته و دينه و ثقافته و انتماءه.

المبحث الثالث: انعكاسات الازدواجية على النمو اللغوي للطفل

المطلب الأول : مفهوم النمو اللغوي و العوامل المؤثرة فيه

1- تعريف النمو اللغوي للطفل:

يبدأ النمو اللغوي للطفل منذ البداية الأولى لحياته، حيث يكتسب الخبرات اللغوية عن طريق معايشته للطرف الآخر أو البيئة المحيطة به ، فالطفل لديه قابلية التعلم مع بداية إدراكه الحواس المختلفة. ويتطّور هذا النمو خلال سنوات ما قبل المدرسة أو ما يسمي بالمرحلة المبكرة تطورا سريعا[3].

---

[1]-ينظر: لويس جان كالفي، حرب اللغات و السياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، مراجعة سلام بزي حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص: 89.

[2]- ينظر: عفيفي عبد الفتاح، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص: 104.

[3]. أبو معال عبد الفتاح ، تنمية الاستعداد اللغوي عند الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان الأردن، عام 2000م، ص16

فمفهوم النموّ اللغويّ عند الأطفال المقصود منه نموّ مهارات التعبير ومهارات الاستماع عند الأطفال، وكلّ ما يتبع هذه المهارات من ترابط وتسلسل الكلام، فالنموّ الحركيّ والحسيّ عند الأطفال يلعب دوراً كبيراً في القدرة على اكتساب اللغة، كما أنّ مستوى النموّ العقليّ عند الأطفال يؤثّر في القدرة على محاكاة البيئة المحيطة[1].

كما أن النمو اللغوي: هو ذلك الجانب من النمو الانساني الذي يتمثل في نمو الكلام كما يقاس بعدد المفردات ونوعها ، وطول الجملة وقواعد اللغة ، والمهارات اللغوية المختلفة

وهناك من يعرف النمو اللغوي بأنه :قدرة الطفل على فهم واستعمال كلمات وعلامات لغوية جديدة لم يسبق له تحصيلها .

و تعتبر اللغة من ضروريات الحياة كما أنها أساس التفكير؛ فإن من الضروري استغلال هذه الفرصة لاكساب الطفل قدرا كبيرا من المفاهيم والألفاظ التي تنمي من محصوله اللفظي ،كما تمكنه من اكتساب المهارات اللغوية في التعامل والتفاعل مع الآخرين كما تعتبر اللغة من المهارات الأكثر تعقيدا ،فلا يمكن التمكن منها دفعة واحدة ، فهي تمر بمراحل سريعة النمو وتظل على نمو تدريجي إلى غاية اكتساب مخزون لغوي ، ويقدر هذا الأخير عند أطفال السنة الثالثة بحوالي تسعمائة كلمة، وفي سن أربع سنوات يقدر رصيدهم اللغوي بألف وخمسمائة كلمة، وفي سن خمسة سنوات يقدر بألفي كلمة ،كما يصل المخزون اللغوي لدي طفل ذو ست سنوات بألفيين وخمسمائة كلمة[2].

و هذا يدل على أن الطفل قبل أن يلتحق بالمدرسة أو القسم التحضيري كان لديه رصيد لغوي هائل يؤهله لمسايرة التّعلم

2- العوامل المؤثرة على النمو اللغوي:

تنمو قدرة الطفل على استعماله الجمل المركبة كما ينمو تحصيله اللغوي وقدرته على التحكم في لغته تبعا لعوامل كثيرة منها:

1 ـ الصحة : وتؤثر الاضطرابات النفسية مثل الخوف والقلق على سرعة تعلم الطفل الكلام وكذلك العوامل الجسمية أيضا حيث إن سلامة جهاز الكلام أو اضطرابه له الدور الكبير في سرعة التعلم أو عدمه ، وتساعد كفاءة الحواس مثل السمع على النمو اللغوي السوي وقد تؤثر العاهات الحسية تأثيرا سيئا.

2 ـ الذكاء: إذ يلاحظ أن اللغة تعتبر مظهرا من مظاهر نمو القدرة العقلية العامة وإن الطفل الذكي يتكلم مبكرا عن الطفل الغبي ويرتبط التأخر اللغوي الشديد بالضعف العقلي ؛ كلما كان الطفل ذكياً كان أسرع في اكتساب المهارات اللغوية والنمو الكلامي.

3 ـ نمط الضبط: الأطفال الذين ينمون في جو يسوده الود والتسامح والمرونة يتحدثون أكثر من الأطفال الذين

---

[1] . موضوع كوم http://mawdoo3.com

[2] . تنمية الاستعداد اللغوي عند الطفل، ص: 53.

ينتمون إلى أجواء يسودها التسلط، فمثلاً هؤلاء الآباء يعتقدون أن الطفل ينبغي أن يرى ولا يسمع.

4 ـ ترتيب الطفل: يشجع الطفل الأول على الكلام أكثر من الإخوة الآخرين وعادة ما يجد الآباء متسعاً من الوقت للتحدث معه.

5 ـ حجم العائلة: يشجع الطفل الوحيد على الكلام أكثر من الطفل الذي ينتمي إلى عائلة كبيرة الحجم، وغالياً ما يتسع وقت الآباء للتحدث مع طفلهم الوحيد، أما العائلات الكبيرة فغالباً ما يسيطر على جوها التسلطية وتحد من كلام الطفل فهو لا يستطيع أن يتكلم وفقا لرغبته في الكلام.

6 ـ المستوى الاجتماعي والاقتصادي: عادة ما نجد الأنشطة في المستوى الاجتماعي المنخفض أقل تنظيماً وأقل تنوعاً من المستوى الاجتماعي المتوسط أو المرتفع، كما نجد أن الحديث أقل تداولاً بين أفراد العائلة، هذا بالإضافة إلى أن الطفل لا يشجع الكلام.

و تؤثر الحالة الاقتصادية للأسرة على النمو اللغوي للطفل بشكل كبير وتشير الدراسات الى أن الاطفال من الطبقات الأعلى أفضل من الطبقات الأدنى لغويا، وكذلك الحالة الاجتماعية لها دور حيث يساعد جو الحب والحنان وسيادة الجو الثقافي في الاسرة على النمو اللغوي السوي

7 ـ الجنس: نلمس في سنوات ما قبل المدرسة أثر التنميط الجنسي، ففي حديث الأطفال من المتوقع أن يتكلم الذكور أقل من الإناث وأن يختلف محتوى الحديث والطريقة التي يتحدثون بها، فالتفاخر والنقد مثلاً يناسب الذكور أكثر من الإناث، وتؤكد معظم الدراسات تفوق الإناث على الذكور في النمو اللغوي. فنجد أن البنات يتكلمن أسرع من الذكور وهن أكثر تساؤلا وأحسن نطقا وأكثر في المفردات من البنين.

8 ـ دور الأسرة والمجتمع : يجب على الآباء والمربين رعاية النمو اللغوي للطفل نموا صحيحا وتقديم النماذج الكلامية الجيدة والاهتمام باتساع قائمة المفردات وطول الجملة وسلامتها ، وحسن النطق وعمل حساب مشكلة العامية والفصحى واختلاقها عند تعلم الطفل الكلام والاهتمام بقص القصص على الاطفال لما لها من اثر بالغ في تدريب الطفل على الكلام.

9 ـ عوامل أخرى:

-ثنائية اللغة أي تعلم الطفل لغتين في نفس الوقت.

-الضغط على الطفل في تعلم اللغة دون مراعاة استعدادات الطفل لهذا مما يؤدي إلى عيوب كلامية.

-حرمان الطفل من التشجيع يبطئ من تقدم اللغة لديه[1].

[1] النمو اللغوي للطفل(3جانفي 2009) . https://forum.uaewomen.net/showthread. منتدى سيدات الامارات

المطلب الثاني : اكتساب اللغة لدى الطفل

1- مراحل اكتساب اللّغة عند الطّفل:

إن اكتساب اللغة علامة على أن الطفل أخذ يتبوّأ مكانه في مجتمعه، كما أنّه دليل واضح على أن بنية الطّفل العقلية أخذت تتطوّر من التمركز حول الذّات، إلى الموضوعية ومن الإدراك السطحي النّقصي، إلى إدراك العلاقة القائمة بين الأشياء. علما أنّ الشّرط الأساسي لحصول ذلك التطوّر هو التّعاون بين الطّفل و الأكبر منه والاحتكاك المتواصل بينهما، حيث الإنسان الكبير يمسك بيد الطفل لكي يفتح عينه على عالم الموجودات، فيتعامل معها، و يستخدمها فيما يعود عليه بالنّفع ؛ فاللغة بطبيعة الحال هي صلة الوصل بين الطفل و الراشد، وهي الأداة المثلى الّتي يتمّ بواسطتها هذا الاحتكاك، إلاّ أنّها لا تكسب بصورة تلقائية و ليست هبة يضيفها الإنسان إلى ما يملكه بدون مشقة ولا تكلف جهد، فلا بد من التدرب على النطق، و التعلم على كيفيات التكلم.

و ما يمكن معرفته هنا هو أن اكتساب اللغة يبدأ منذ ولادة الطّفل، مما يجعلنا نميّز بين مرحلتين في هذا الاكتساب منها:

أوّلا :مرحلة ما قبل اللّغة:

تحظى الأمّ فيها بالدّور الرئيسي، فإذا كان المحيط الأسري للطّفل يتكوّن من الوالدين و الإخوة الّذين يتكلّمون من حوله، فإنّهم لا يمارسون كلّهم الدّور نفسه في اكتساب اللّغة. فبعضهم" لا يوفّر سوى قاعدة خلفية غير متميّزة لا قيمة تذكر لها في تركيب لغة الطفل، و يمكن الاعتقاد بأنّ أفراد المحيط الفاعلين ليسوا فقط من يتكلّم حول الطّفل بل و معه أيضا، و ليسوا من يتمتّعون بمكانة كبيرة في عالمه الخاص، وقد تحتل الأم في هذا المجال مكانة مرموقة [1].

إضافة إلى ذلك فإنّ هذه المرحلة تشمل ثلاث مراحل هي:

- **1مرحلة الصّراخ:**

إنّ الصّرخة الّتي يصدرها الطّفل عند الولادة، هي أوّل بادرة من بوادر قدرته على التّصويت، كما يدلّ أيضا الصراخ على أنّ المولود قد برز حيّز الوجود مزوّدا بجهاز التنفّس و الحنجرة الضروريتن لنموّ ملكة التكلّم عنده.

"الصراخ في الواقع هو مظهر عفوي من مظاهر الهيجان، و يمكن أن يعتبر من الأفعال المنعكسة الناتجة عن الإحساس بالجوع و الألم أو الانزعاج من وضعية غير مريحة، يستمرّ لمدّة شهرين "و كذلك فالصراخ عند الطّفل حسب ستاين

[1] . ينظر: تازروتي حفيظة ، اكتساب اللّغة العربية عند الطّفل الجزائري، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2003 ، ص 11

Stein منه الصراخ الذي يعتبر نقطة البداية لنشأة اللّغة، فبواسطته يعبّر الطّفل عن مختلف رغباته و حاجياته كالألم و الجوع من جهة و أيضا التواصل مع الآخرين من جهة أخرى[1].

2- مرحلة المناغاة:

يوضّح فاروق الروسان" أنّ مرحلة المناغاة يصدر فيها الطّفل الأصوات أو المقاطع و يكرّرها، و تمتدّ هذه المرحلة من الشّهر الرابع أو الخامس تقريبا حتّى الشّهر الثامن أو التاسع[2].

و يرى أيضا علماء اللغة أنّ أصوات العلّة و نعني بها (الصوائت)، قد تظهر قبل الأصوات الساكنة التي نعني بها (الصوامت)، فمثلا حرف" الميم "يعتبر من الأصوات الأولى ظهورا عند الطّفل، ثمّ يليه حرف" الباء"، فكثيرا ما يكرّر الطّفل في هذه المرحلة كلمة بابا، ماما ...أمّا حرف" اللاّم و الراء "فيتأخّران في الظّهور .وقد لوحظ أيضا" أنّ البنات يبدأن المناغاة على العموم قبل الذّكور و قدرتهنّ على تنويع الأصوات، تفوق تلك القدرة الموجودة عند الذكور[3]، و تعدّ هذه المرحلة خطوة ثانية نحو تعلّم الطّفل للّغة، بعد مرحلة الصّراخ و بالتالي يتشكّل لدى الطّفل رصيد من الحروف، يتدرّب على النّطق بها.

3- مرحلة التّقليد (المحاكاة:)

و بصيغة أخرى تطلق على هذه المرحلة اسم مرحلة تقليد الأصوات المسموعة فالطفل في هذه المرحلة يقوم بتقليد الأصوات و الكلمات irritation stage. و محاكاتها الّتي يسمعها تقليدا خاطئا ؛ حيث يغيّر و يبدّل أو يحرّف مواقع الحروف في الكلمات الّتي ينطقها، إضافة إلى ذلك ففي هذه المرحلة يأخذ الطّفل بمحاكاة المحيطين به في إيماءهم و تعابير وجوههم، و تعدّ الإيماءات و الحركات المعبّرة وسيلة من وسائل التّواصل.

و في هذا الصّدد يرى مايكل كورباليس أنّ الإنسان القديم بدأ بالتواصل من خلال إشارات اليدين مع عدد محدود من الأصوات، ثم تطور التواصل لديه بنمو الأصوات و انحسار الإشارات، واحتل الكلام اليوم الغالبية العظمى من مساحة التواصل في حين بقيت للإشارات مساحة ضيّقة فقط[4].

---

[1]. ينظر: الريماوي محمد عودة ، في علم نفس الطّفل، دار الشّروق للنّشر، عمان ،ط 1 ، 1998 ، ص: 152

[2]. ينظر: النوبي محمد علي، اضطرابات اللّغة اللّفظيّة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلّم، دار صفاء للنّشر، عمان، ط 1، 1431هـ - 2010 ، ص: 36 .

[3]. ينظر: راتب قاسم عاشور، أساليب تدريس اللّغة العربية، دار المسيرة، ط 1 ، ص: 48 .

[4]. ينظر: القاسمي علي ، الطّفل واكتساب اللّغة بين النّظرية و التّطبيق، مجلّة نصف سنوية محكمة، -الممارسات اللّغوية- ع 02 - 2011 ، ص: 115 .

ثانيا :المرحلة اللغويّة:

هي مرحلة هادفة تمكّن الطّفل من التطور و الاندماج، إذ يتم فيها تلفّظ كلمات و جمل داخلة في نظامه اللّغوي و تنقسم إلى:

أ –مرحلة اكتساب المفردات: ينطق الطّفل أوّل كلمة في شهره العاشر أو الحادي عشر، وتتميّز الكلمة الأولى الّتي ينطقها بكونها ذات مقطع صوتي واحد مضاعف، حيث تقوم في أغلب الأحيان مقام الجملة، و في هذه الفترة تسمّى لغته لغة الأطفال و هي التي يتكلم بها مع البالغين، أو التي يتكلم بها البالغون مع الطفل.

و يختص بدراستها علم اللغة الاجتماعي" فالمفردات الأولى التي يكتبها الطفل لا تخرج عن كونها تعتبر تقليد أسماء المحيطين به، ثم تليها أسماء الأشياء المرتبطة به نفعا مقلّدا إيّاها دون معرفة معانيها[1].

ب – مرحلة تكوين الجمل: لا يستطيع الطّفل تركيب أو تكوين جملة إلاّ بعد اكتسابه عددا هائلا من المفردات يتراوح عددها بين مائة أو مائتين كلمة، علما أن القاموس اللغوي للطفل لا يتحدد بما في داخله من عدد المفردات، بل بحسن استعمالها في جمل سليمة و صحيحة نحويا، و يتحقق ذلك بفضل محاكاته للغة على مثال الأقيسة التي يستنبطها ؛ لأنّ الطّفل لا يكتسب المهارة التركيبية للّغة بمحاكاته لما يسمعه من الكلام و الجمل نفسها، بل من حكاية العمليات المحدثة لها أي أنّ اكتساب الأنماط و المثل لا ذوات الألفاظ[2].

ثالثا: النمو اللغوي لطفل المرحلة الابتدائية :

في عمر المدرسة الابتدائية يكتمل نمو الطفل اللغوي بصورة كبيرة ويتضح ذلك في ثراء محصوله اللفظي ومفرداته اللغوية، وفي نمو التراكيب اللغوية، والقدرة على التعبير عن أفكاره بامتلاك مهارات الاتصال إلى جانب نمو ممارسات القراءة والكتابة، ويمكن تلخيص مظاهر النمو اللغوي فيما يلي:

أ –نمو المحصول اللفظي:

عندما يلتحق الطفل بالمدرسة في سن السادسة يكون عدد المفردات التي يعرفها حوالي 2500 كلمة تقريبًا، وإذا كانت اللغة هي وسيلة الاتصال الأساسية بين الطفل والمجتمع الخارجي؛ لذلك يجب أن نأخذ بعين الاعتبار محصول الطفل اللغوي الذي يأتي به الطفل إلى المدرسة في سن السادسة، وهذا المحصول في منتهى الأهمية لأن الطفل قد اكتسبه في قمة النمو اللغوي في الفترة التي مرت به قبل ذلك، ومن الخطورة بمكان أن نزيل من حسابنا حينما نضع مناهج اللغة في المرحلة الأولى هذ المحصول اللغوي السابق فلا بناء إلا على الخبرة السابقة التي اكتسبها الطفل ومارسها وثبتت لديه ؛

[1] . ينظر: اللغة الأمّ ، ص: 96. -

[2] . نفسه: ص: 96 .

لأنها أدت وظيفتها بنجاح، ولذلك لا يصح أن نتغاضى تمامًا عن المحصول اللغوي الذي يتفاهم به الطفل في حياته اليومية، فالوظيفة الرئيسية للغة هي أنها أداة اتصال الطفل وبيئته اليومية.

وإذا كانت الوسيلة الأولى لزيادة محصول الطفل هي الممارسة، لذلك يجب أن تكون كتب القراءة في المدرسة الابتدائية مصورة، لأن هدف القراءة في المراحل الأولى أن ننمي لدى الطفل مجموعة من العادات والاتجاهات والميول المهمة إلى جانب تنمية محصوله اللفظي، كما أنه لزيادة الحصيلة اللغوية لدى طفل المدرسة الابتدائية فإنه يجب أن تنتقل المقررات الدراسية من الموضوعات الدالة على أشياء حسية محددة، إلى ألفاظ ذات معاني أكثر تجريدًا تبعًا لخطوط النمو العقلي[1]

و كثيرا ما يسأل طفل السادسة والسابعة عن فائدة شيء ما، أو طرق استعماله.. الخ، ولذلك يجب أن تتوخى في مادة القراءة الإجابة عن التساؤلات لتسهيل إدراك المعاني، وزيادة مفاهيم الطفل[2].

ب –نمو التراكيب اللغوية:

ومن دلائل نمو طفل المدرسة الابتدائية قدرته على استخدام التراكيب اللغوية فمن الملاحظ أن الطفل عند دخوله المدرسة يكون قادرًا على استعمال جمل تتكون الواحدة منها من خمس أو ست كلمات، وتنمو فيما بعد قدرة الطفل على استعمال الجمل المركبة، وتزداد الألفاظ ذات المعنى الأكثر تجريدا، ومن الملاحظ أن طفل التاسعة يكون قادرًا وبارعًا في التمييز بين المترادفات، والكشف عن الأضداد ، والتمييز بين الأسماء الدالة على أعلام أو أشياء، وبين الأفعال الدالة على زمن أو حركة، ويستطيع استعمال الأفعال في أزمانها الصحيحة.. وعلى الرغم من أن صيغ المبني للمجهول لا تستخدم عادة في لغة الكلام اليومية إلا أن طفل المدرسة الابتدائية يستطيع تركيب الجمل المبنية للمجهول واستخدامها ابتداء من سن التاسعة أو العاشرة... ، يضاف إلى ذلك مهارة أطفال المدرسة الابتدائية على فهم الضمائر في الأعمار المختلفة وإن وجدت فروق فردية شاسعة بين أطفال المدرسة الابتدائية في فهم وتكوين التراكيب اللغوية المختلفة[3].

ج –نمو مهارات الاتصال:

تستمر مهارات الاتصال اللغوي في النمو والتحسن لدى الطفل بدخوله المدرسة الابتدائية نظرا لنمو علاقاته الاجتماعية مع الأقران والمعلمين، ومن الملاحظ أن النجاح النسبي للأطفال الصغار في الاتصال يعتمد إلى حد ما على طبيعة المهمة أو العمل، فعادة ما يكون أداؤهم مرضيًا كمتكلمين إذا اشتركوا في بعض المعلومات العمومية مع المستمع، ويستطيعون تحسين التواصل اللغوي إذا تلقوا تغذية رجعية بنجاحاتهم عند المستمع فالأطفال الصغار بحاجة إلى مفاتيح قرينية ليفهم المستمع حديثهم؛ حتى يمكنهم إجراء الاتصال الناجح، إذا ما قورنوا بالأطفال الكبار.

---

[1] . ينظر: عبد المعطي حسن مصطفى ، قناوي هدى محمد ،علم نفس النمو، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: – الجزء: 2. ص177

[2] . نفسه. ص178

[3] ينظر: علم نفس النمو، ص: 179.

ومن الملاحظ أن قدرات طفل المدرسة الابتدائية على الاتصال اللغوي والتعبير تصل إلى درجة جيدة في سن السابعة ... فالطفل يميل بشدة إلى أن يشارك في النشاط الشفوي والاتصالي مشاركة طيبة، هامة من وسائل التعبير عند الطفل.

هذا و تعتمد مهارات الاتصال والتعبير الشفوي عند طفل المدرسة الابتدائية بذخيرته اللغوية وقدرته على التركيب اللغوي فكلما كانت ذخيرة الطفل أكبر كانت الفرصة أحسن في إجراء الاتصال اللفظي مع المستمع [1].

د –مهارة القراءة:

تعتبر القراءة محور التقدم الدراسي بمعنى فإن عجز التلميذ عن تعلم مهارة القراءة قد يؤدي ذلك إلى ضعف مستواه في جميع المواد الدراسية، ولذلك ينبغي على المربين أن يولوها اهتمامًا كبيرًا خاصة في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، وتنمو القراءة في مراحل متدرجة.

–فهي تبدأ في سنوات ما قبل المدرسة بما يسميه علماء التربية الاستعداد للقراءة أو التأهب للقراءة ، وتبدو في اهتمام الطفل بالصور والرسوم التي تنشرها مجلات الأطفال المصورة والقصص.. وفي البداية تبنى القراءة على أساس الخبرات الأولى التي واجهها الطفل، فإذا استجاب الطفل لصورة "قطة "بكلمة "مياو " فإنه يربط الصورة بخبراته السابقة عن القطط.

–ثم تنمو قراءة الطفل فيبدأ في ربط الكلمة المطبوعة بالنطق الرمزي للصورة... ويتدرج من الإحساسات المباشرة للأشياء والأحداث إلى التجريد أو تعميم الكلمات كرموز فيقال مثلا عن "الثعلب والذئب والكلب "كلمة واحدة هي"كلب " نتيجة تعميم المدرك نظرًا للتشابه بين الحيوانات الثلاث.

–ثم تبدأ مرحلة القراءة الفعلية في المرحلة الابتدائية، يتعلم الطفل الجملة، ثم الكلمة، ثم يقوم بتحليل الكلمة إلى حرف ويحاول في السنوات الأولى إتقان المهارات التي تساعد على القراءة الجهرية والصامتة [2].

–وتدل الدراسات على أن الطفل في نهاية الصف الثاني الابتدائي يستطيع أن يقرأ 75 كلمة في الدقيقة قراءة جهريه، وفي الصف الثالث الابتدائي يستطيع أن يقرأ ضعف هذا العدد في نفس المدة الزمنية، أما فيما بين عمر 11–12 سنة فإن الطفل يمكنه أن يقرأ حوالي مائتي كلمة في الدقيقة.

أما من حيث القراءة الصامتة :فقد دلت الدراسات على أن الطفل في الفرقة الثانية من المرحلة الابتدائية يستطيع أن يقرأ حوالي مائة كلمة في الدقيقة قراءة صامته، ثم تأخذ هذه القدرة في الازدياد بحيث يمكنه في نهاية المرحلة الابتدائية أن يقرأ أكثر من مائتي كلمة.

وهناك عوامل متعددة تؤثر في نمو القراءة لدى طفل المدرسة الابتدائية نذكر منها ما يلي :

---

[1]. علم نفس النمو. ص: 180

[2] – علم نفس النمو، ص: 181.

1 ـ **العوامل الحسية والجسمية** :كالسمع والبصر، والتآزر العضلي العصبي واضطرابات الغدد..

2 ـ العوامل العقلية :ويقصد بها الذكاء والقدرات العقلية، فالأطفال عند دخولهم المدرسة يكونون مختلفين في الاستعداد والقدرة على القراءة فالطفل المتفوق اللامع الذي يتكلم كثيرًا ويتلذذ بالاستماع إلى القصص والأناشيد غالبًا ما يتعلم القراءة بتعليمات بسيطة جدًا، والطفل الذي لديه استعداد عقلي متوسط أو ضعيف يحس برغبة ملحة للقراءة ولكنه يحتاج لوقت أطول كي يتعلم... والطفل المتأخر عقليًا الذي تنقصه المقدرة على التمييز بين المترادفات والمتناقضات، ويتقدم ببطء في القراءة يصبح مشكلا في القراءة.

3 ـ **العوامل الدافعية والانفعالية والشخصية** :فلقد كان الضغط المستمر من جانب الأب أو المعلم عاملًا يوجد في الطفل المخاوف والقلق ويكون لديه اتجاهات سلبية نحو القراءة.. وفي نفس الوقت فإن المواجهة الواعية تفيد في إعطاء الثقة للطفل وتشجعه على النمو في القراءة.

4 ـ **العوامل البيئية و الاجتماعية** : وهي تتصل بتشجيع الأسرة، وغنى البيئة الأسرية كالمثيرات الدافعة للقراءة، والمدرسة وما يتعرض له الطفل فيها من مثيرات تربوية في الفصل وطرق تعليم القراءة.

5 ـ **عيوب الكلام** : فقد أثبتت دراسات كثيرة على الأطفال ذوي العيوب في النطق "كالفأفأة والثأثأة "أن عيوب الكلام عامل في عدم القدرة على القراءة والضعف فيها، فقد كان هؤلاء الأطفال متخلفين في كل من القراءة الصامتة والقراءة الجهرية إذا ما قورنوا بالأطفال ذوي القدرة العادية في النطق، ومن ثم ينصح ببذل عناية فائقة في تفهم الألفاظ ومخارجها في اللغة الشفهية قبل البدء بإعطاء تعليمات خاصة بالقراءة[1].

هـ –الكتابة:

على الرغم من نمو قدرات الطفل اللغوية عند دخوله المدرسة الابتدائية إلا أنه يتأخر في الكتابة نتيجة لعدم ضبط عضلات العينين وعضلات الأصابع، مع وجود فروق فردية بين التلاميذ في الكتابة.. ويجب البدء بالحروف المطبوعة الكبيرة في صورة كلمات ،أو جمل على السبورة العادية أو الوبرية مكونة ما يشبه القصص أو الموضوعات المدعمة بالصور خصوصًا إذا ما علمنا أن الأطفال في هذا السن يميلون للاستماع إلى القصص المصورة التي تدور حول الحيوانات والعرائس.

ومع بداية تعلم الكتابة فإن الطفل يظل يكتب على مهل، ويميل للتعبير الكلامي الشفوي أكثر من التعبير التحريري، وقدرته على الأعمال التحريرية تظل أقل من قدرته على الأداء الشفوي.

أما الفترة الأخيرة من المرحلة الابتدائية فتعتبر مرحلة السيطرة على الكتابة فالطفل يكون قد اكتسب المحصول اللغوي الكافي ، ونمت قدرته الحركية إلى الحد الذي يساعده على السيطرة على القلم ويتعلم الكتابة بخط الرقعة بعد أن تمكن من

[1]. ينظر: علم نفس النمو ، ص182

خط النسخ، ويميل إلى الكتابة الجميلة، فهو يتذوق الجمال فيما يأتي به من أفعال، يمكنه أن يكتب موضوعًا إنشائيًا وصفيًا، ويحاول أن يوازن بين قدرته القرائية والكلامية من ناحية وقدرته التعبيرية التجريدية من ناحية أخرى [1].

2 – نظريات اكتساب اللغة :

1–نظرية التعلّم: هي فرع من فروع النظرية السلوكية التي تعتبر اللغة سلوك كباقي السلوك الأخرى إذ يراها: "عبارة عن مهارات ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة و الخطأ، ويتم تدعيمها عن طريق التعزيز و المكافأة"[2]

و تبني هذه النظرية على التقليد و المحاكاة ،فالآباء يدعمون أطفالهم بكل ما يصدرونه من أصوات فيظهرون السرور للأصوات التي تعجبهم وذلك بالابتسام لهم أو احتضانهم وضمهم وتقبيلهم ،بالرغم من الأخطاء التي يرتكبونها، وهكذا يكتسب الطفل اللغة رويدا رويدا للأصوات التي يتقنها ،أما الأصوات التي يهملها الأهل تختفي و لا تشجع علي التكرار.ونجد ذلك في كتاب سكينر:"الأداء الكلامي" فإذا قال طفل أريد لبنا وحصل علي ما يريده فإن هذا العنصر يعزز ويصبح اشتراطا بالتكرار" [3].

2 – النظرية العقلية : يري تشومسكي أن الطفل مزود بجهاز تفسير الظواهر اللغوية وله قدرة لغوية فطرية تمكنه من اكتساب اللغة ، أي أن الأطفال يلدون و لديهم نماذج للتراكيب اللغوية تمكنه من تحديد قواعدها في أي للغة من اللغات و هناك "كليات من التراكيب اللغوية تشترك فيها جميع اللغات كتركيب الجملة من الأسماء و الأفعال والصفات والحروف "[4] كما يري تشومسكي أن هذه العموميات هي التي تتشكل منها النماذج الأولية المشار إليها، و الطفل يتعلم التراكيب اللغوية عن طريق تقدير الفرضيات موضوع الاختيار في الاستعمال اللغوي، ويعدلها عندما تسمح له الفرصة في التعديل لتكون قريبة من استعمال الكبار،حتى تصبح مطابقة. كأن يطبق قاعدة التأنيث علي كل الألفاظ مثل:صغير صغيرة طويل طويلة، كما نجده أيضا يطبقها علي أحمر أحمرة ثم يكتشف الخطأ يعدله لاحقا [5]، و ما يطبقه علي الكلمة يطبقه علي الجملة لأنه لا يفرق بين الفعل والاسم و الحرف والصفة...

---

[1]. علم نفس النمو. ص183

[2]. إسماعيل محمد عماد الدين ، الأطفال مرآة المجتمع، سلسلة علم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأدب، 1989، ع 99،ص:107.

[3]. سيد يوسف جمعية ،سيكولوجية اللغة و المرض العقلي،سلسلة علم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون الأدب ، ص: 99

[4]. بران دجلاس، أسس تعليم اللغات وتعلمها، ترجمة، الراجحي عبده، وعلي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت ، ص:3.

[5]. إسماعيل محمد عماد الدين ، الأطفال مرآة المجتمع ، المرجع السابق ،ص: 108

وهكذا تبقي نظرية تشومسكي نقطة تحول هامة جدا في تاريخ البحث اللغوي بالرغم من الانتقادات الموجهة له فقد تجاوز التصور البنيوي الوصفي الذي بدأ قاصرا عن حصر العدد اللامتناهي من الجمل التي يمكن إنشاؤها في لغة ما، و إن أحد أركان هذا التحول هو الحديث عن طاقة هائلة خاصة بالإنسان وحده تمكنه من توليد جمل لا

يمكن التكهن بها.

3 – النظرية المعرفية :تقوم هذه النظرية علي الأداء و الكفاءة ،رائدها بياجي الذي يعارض تشومسكي في وجود نماذج موروثة تساعد علي تعلم اللغة ،كما أنه لا يتفق مع نظرية التعلم (سكينر) في أن اللغة تكتسب عن طريق التقليد و التدعيم للكلمات والجمل التي ينطقها الطفل [1] ،و اكتساب اللغة في نظر بياجيه ليس عملية اشتراكية) تدعيم (ما هو وظيفة إبداعية) كفاءة في الأداء لتحقيق وظيفة فهو يفرق بين الأداء والكفاءة بالرغم من أنه يكتسب التسمية المبكرة للأشياء عن طريق المحاكاة ويقوم بعملية الأداء في صورة تراكيب لغوية ،إلا أن الكفاءة لا تكتسب إلا بناء عن تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها وفق تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية " [2] والمراد بالتنظيمات الأولية وجود استعداد لدي الطفل ،للتعامل مع الرموز اللغوية التي يتعايش معها في بيئته منذ المرحلة الحسية.

و بالرغم من تعدد النظريات في مسألة اكتساب اللغة ،إلا أنها تتفق حول أهمية هذه المرحلة العمرية ،منذ بداية الاستعداد الفطري للطفل لاكتساب اللغة ،حتى إعداد البيئة الاجتماعية و الثقافية المحيطة به ، فالطفل ما قبل المدرسة بحاجة إلي نظرية شاملة تسّلم بوجود الاستعداد الفطري لدي الطفل مع وجود العوامل الأخرى المحيطة به من عوامل بيولوجية و بيئية واجتماعية وثقافية للوصول إلى أفضل أساليب اكتساب اللغة و تعلمها.

المطلب الثالث: انعكاسات الازدواجية اللغوية على النمو اللغوي للطفل :

إننا نفكر ونتكلم ونغني و نتمتم في صلواتنا ونناغي أطفالنا ونهمس في آذان من نحب ونتفاهم مع من نرغب في التفاهم معهم بلغة محلية سلسة تتميز بفقدان الإعراب، وبغنى الحروف المصوتة و تتميز كذلك بمرونة في التركيب وسهولة في التعبير و لا تتطلب منا جهدا ، و لكن في حياتنا الرسمية في التعليم و القراءة و الكتابة علينا أن نتلبس شخصية لغوية ثانية فنتكلم لغة معربة شديدة الإحكام في التركيب و التعبير و هو الأمر الذي يعيشه المتعلم اليوم في المدرسة الجزائرية فإنه يتعلم في المدرسة اللغة العربية الفصحى و يمارس في محيطه الاجتماعي اللغة العامية أو الأمازيغية و أحيانا الفرنسية فهو يتأرجح بين ثلاثة مستويات يقول أحد الباحثين واصفا هذا الواقع : ففي حالة وجودهم و أثناء تفاعلهم مع المعلم أو المدير يحاولون جاهدين استعمال اللغة العربية الفصيحة ، و إن لم تؤهلهم قدراتهم إلى تحقيق ذلك ، و أثناء التواصل

---

[1] . تمام حسان، اللغة بين المعيارية و الوصفية ،عالم الكتب ، القاهرة ،ط: 04 ، 2000 ،ص: 40

[2] . الأطفال مراة المجتمع،ص: 109

فيما بينهم أثناء مختلف إلى تحقيق ذلك ، و أثناء التواصل فيما بينهم أثناء مختلف النشاطات التعليمية داخل القسم فإنهم يتحررون من النمط المعياري و يتكلمون مستوى لغويا تسيطر عليه لغة المتمدرسين الشفهية التي يميزها استخدام قواعد نحوية بسيطة و سقوط الحركات و الاختلاس و إقحام المفردات العامية ، أما خارج القسم و بعيدا عن أنظار المعلم فإن سلوكاتهم اللغوية تسيطر عليها ملكة تتأرجح بين الاستعمال الأقل معيارية و اللغة التي يتحدثها المتمدرسون هذا الواقع اللغوي قد يفرز لنا ظاهرة غير صحية و غير سليمة تتمثل في تتمثل في تداخل الأنظمة و المستويات اللغوية فيما بينها مما يشكل عائقا حقيقيا أمام تحصيل اللغة الفصحى أو اللغة الثانية و الشكل التالي يفسر هذا التداخل :

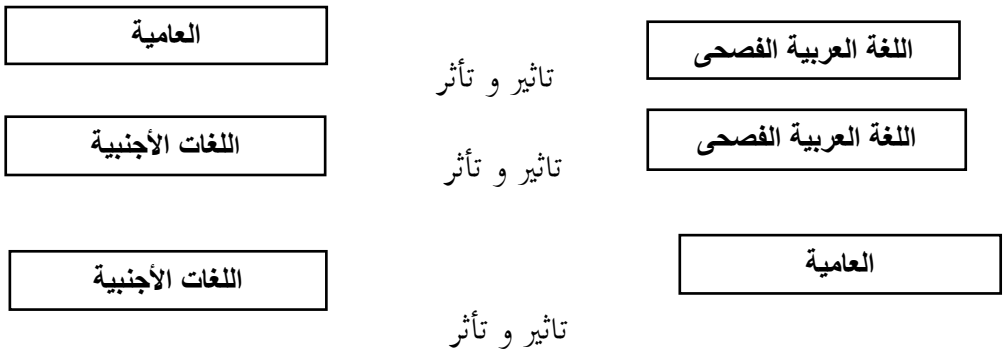

و بتعبير آخر فإن التداخل اللغوي قد يحدث في مثل هذا الواقع ، فيخلط المتعلم بين نظام اللغة العربية الفصيح ، و بين نظام العامية أو اللهجات الأخرى المنتشرة في المحيط اللغوي للمتعلم ، أو قد يخلط بين نظام الفصحى و نظام اللغات الأجنبية ، أو بين اللهجات و نظام اللغات الأجنبية .

في ظل الدعوى التي نسمعها من حين لآخر و إن كانت إعلامية فقط – الداعية إلى إقحام المستوى العامي في عملية التعليم – أي إقرار الازدواجية اللغوية في العملية التعليمية و حضور مستويين لغويين ضمن النظام اللغوي الواحد (عامي و فصيح) في البيئة التعليمية ، فإنه ينبغي لنا أن نحدد موقفا من هذا الإجراء من خلال إبراز انعكاساته خاصة في المراحل العمرية و اللغوية الأولى.

1-الإنعكاسات السلبية :

إن إقرار الإزدواجية اللغوية داخل البيئة التعليمية إجراء له مخاطره الكبرى التي تتمثل أساسا في ظاهرة التهجين اللغوي أو التشويه اللغوي ، إذ يفرز الجمع بين الفصحى و عاميتها نوعا من الاغتراب اللغوي و الثقافي حيث يوضع الفرد بين عالمين متناقضين و يمكن إيجاز الانعكاسات السلبية فيما يلي :

1 ـ تحدث خلطا لغويا في مستويات متعددة في المنطوق والمكتوب

2 ـ حصول الاستيعاب النظري والإتلاف التطبيقي لانعدام التكامل الإيجابي بين المدرسة والمجتمع أي الفصحى والعامية

3 ـ عدم التحكم في اللغة في الاستعمال لغياب المناخ المناسب .

4 . حصول التداخل بينهما عفويا في التعلم وذلك لطبيعة غياب الادراك والوعي أصلا عند المعلم.

5- مزاحمة العامية للفصحى ومحاوله التمرد عليها في ظل غياب فقه العامية والفصحى لدى المعلم والمتعلم .

6ـ لتعلم العربية الفصحى لابد من بيئة فصيحة لأن اللغة نظام و استعمال .

7 ـ الازدواجية اللغوية أفقدت الكثير من جمالية وبراعة العربية وتسربت على إثرها الكثير من الأخطاء الشائعة منها ما جمع في معاجم خاصة.

8 ـ الازدواجية اللغوية ولدت حلولا في غير صالح الفصحى منها ما يسمى بحل الإلغاء للكثير من الأساليب الفصيحة بحجة عدم الاستعمال أو بحجة التطوير ،كما ولدت خطرا تمثل في الانحراف و اللحن الذي دخل ساحة الاستعمال بقوة بما جعل منه القاعدة الشرعية، و أقحم في الفصحى وهي غاضبة عليه .

9 - يترك نظرة تتمثل في صعوبة العربية و تعقد قواعدها وعليه لا بد من البحث عن البديل الايسر والأسهل وليس الا بالعامية لغة الاستعمال العام [1].

2- الانعكاسات الإيجابية:

تعدّ دراسة السلوك اللغوي للطفل في فترة قبيل دخوله المدرسة ضرورة لا يمكن للساني أو التربوي تجاوزها، فهي من أهم فترات التطور الحياتية كلها على الإطلاق، حيث إنه يتم خلالها غرس أسس الشخصية المستقبلية للفرد...و هي من أخطر مراحل عمر الإنسان لأنها مرحلة بنائه، ففيها توضح الدعائم الأساسية لشخصيته ،و ترتسم سمات سلوكه، و تتعدد أبعاد نموه الأساسية من عقلية و لغوية و انفعالية.

و نتيجة لهذا يمكن القول أن مرحلة ما قبل التمدرس مرحلة ذهبية من عمر الطفل و مجال خصب لعملية التعلم. تتحدد فيه مساراته التعلمية، و تتوقف عليها مختلف مظاهر و مراحل الاكتساب التالية لها، فهي إذن تمثل واقعا له تأثيره على التحصيل اللغوي في المراحل الأولى من التعليم حيث يكتسب الطفل أهم المهارات و الملكات العقلية و المعرفية، و لهذا فإن معرفة نفسية الطفل و كيفية اكتسابه اللغة، ثم طبيعة اللغة التي يستخدمها في محيطه قبيل دخوله المدرسة، قاعدة لا يمكن بدونها تأسيس لغة للطفل

[1] ـ برماد أحمد ،مقال أزمة التداخل اللغوي بين العامية و الفصحى في المدرسة الجزائرية ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية،قسم الآداب و اللغات ، العدد 19 ، جانفي 2018 ، ص: 60.

إن التعرف على المكتسبات القبلية الطفل، و الربط بين لغة المحيط و لغة المدرسة خطوة ضرورية لا سيما إن اختلفت لغة هذا المحيط عن لغة المدرسة، سواء أكان الاختلاف يسيرا أم كبيرا، و هو وضع اللغة عندنا بالجزائر، فالطفل يكتسب من محيطه ما يسمى بالعامية، و قد يكتسب الأمازيغية أو حتى لغة أجنبية، أو مزيجا من هاته وتلك قبل سن السادسة، السن الرسمية المحددة لدخول المدرسة، و على الرغم من نشأته و ترعرعه في هذا الوسط المعقد لغويا، فإنه يمتاز بإبداع و فضولية لا نظير لهما، فهو يبني من خلال فرضياته الخاصة عددا لا متناهيا من الأفكار فيعبر، فيسأل، يصف، يتخيل، ولكن سرعان ما يصطدم بواقع آخر لمجرد جلوسه على مقعد الدراسة، إذ يفرض عليه التخلي عن بعض مفرداته و استبدالها بأخرى على الرغم من فصاحتها، فتوصف لغته بالمحرفة و الناقصة، و تتجاهل قدراته، فيقدم له رصيد لغوي بسيط يتسم بالتكرار قد لا يسد حاجاته التبليغية و لا يغذي مستوى تخيلاته، بل قد يكون سببا في الحد منها، و في قتل الإبداع الذي كان يميزه قبل دخوله المدرسة، فلو طلبت منه أنه يحدثك عما استوعبه من درس أو من موضوع من الموضوعات، فإنه يعيده بطريقة آلية، بعيدة عن أي إبداع أو اختراع، و إن خانته ذاكرته، صمت مشككا في لغته، ظانا بأن النموذج الذي تقدمه المدرسة، هو وحده الأمثل، و لا يجوز استعمال غيره، الأمر الذي قد يكون سببا في الفقر اللغوي الذي يعاني منه تلاميذنا.

إذا نظرنا إلى واقعنا اللغوي ، فإننا نجد اللغة العربية العامية ، و اللهجات المحلية ونادراً ما نجد الذين يمارسون اللغة الفرنسية ، وهذا يعني أنه مهما كان نطق الأسر وممارسة اللغة فإنها إما أن تكون باللهجة المحلية أو اللغة العربية العامية وهو مختلف عن لغة المدرسة ، مما يجعل هناك فراغ بين اللغة الممارسة في الوسط الأسري واللغة المدروسة ، وهو ما ينعكس على لغة الأطفال خصوصاً أثناء دخولهم المدرسة لأول وهلة ، حيث المعاني والألفاظ والكلمات التي يتلقاها تكون منفصلة وبعيدة عن عالم خبرة الطفل السابقة والتي اكتسبها في الأسرة خصوصاً ، ولذلك فإننا نجد الكثير من العلماء من يفضل ويستحسن أن تكون اللغة المستخدمة في الأسرة هي اللغة المستخدمة والمتعلمة في المدرسة حتى تسهل العملية التواصلية للطفل بين محيط الأسرة ومحيط المدرسة ، وهذا ما يساعده على التواصل وفهمه وإدراكه للواقع ، وهكذا تلعب المدرسة دوراً بارزا في اللغة التي يتلقاها الأطفال ، والتي قد تكون في معظمها متماشية مع استراتيجية المجتمع الكبير بهدف الحفاظ على الثقافة والحضارة واللغة الوطنية[1]، لذلك فإن أهم الانعكاسات الإيجابية للازدواجية اللغوية نحصرها فيما يلي : –مسايرة روح العصر وعدم التخبط في الممارسات اللغوية القديمة بما أن اللغة وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع، وكذا وسيلة التفاهم في أغراض قد تكون عرضة للتغيير والتجديد لذلك على اللغة أن تتميز بنوع من المرونة والحركة لتمكن الناطقين بها من عدم الوقوع في الأخطاء اللغوية .

[1]. لعموري نصيرة ، مقال ، مشكلة اللغة العربية عند الطفل الجزائري ، مجلة معارف ، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية ، العدد14، أكتوبر 2013 : ص: 19.

-اتساع متن اللغة وحضور ألفاظ جديدة تثري القاموس العربي، وكذا نقل الخبرة من لغة الأم إلى لغة الهدف.

ـ تساعد على النمو الفكري لدى الفرد و تنمي مهاراته الذهنية والاستعداد العقلي .

ـ اكتساب لغة ثانية في مرحلة مبكرة .

ـ اكتساب الطفل للكفاءات الفردية .

ـ تساعد على معرفة الفرق بين اللغتين وبالتالي فهم العربية الفصحى فاستخدام اللغة العربية مع اللغة المحلية لتدريس التلاميذ في المدارس يعينهم على معرفة الفرق بين اللغتين، خاصة قواعدهما وأسلوبهما الأدائي وطبيعة كل اللغتين من حيث التركيب والوظيفية.

تقوية ثروات التلاميذ اللغوية في العربية الفصحى من خلال ثنائية لغة التعليم.

في بعض الحالات ازدواجية اللغة تسهل تعليم اللغة العربية وقواعدها المعدة ، حيث يستفيد هؤلاء التلاميذ من لغتهم الأولى من ناحية تعليم قواعد اللغة العربية[1].

عندما يتعلم المتعلم اللغة الثانية تأتى معه اللغة الأولى وعادات لغوية معينة فى الجوانب الصوتية والصرفية والمفرداتية والنحوية والدلالية والثقافية. فتؤثر اللغة الأولى فى تعلم اللغة الثانية تأثيرا يختلف من حالة إلى أخرى، فحيثما تشابه اللغة الأولى واللغة الثانية يكون الانتقال إيجابيا positive transfer, وفى هذه الحالة يسهل تعلم اللغة الأولى تعلم اللغة الثانية، والنتيجة تسهيل وأداء صحيح.

و كلما زاد التشابه بين اللغة الأولى واللغة الثانية, زاد الانتقال الإيجابي وقلّ الانتقال السلبي, أي زادت الأداءات المصيبة وقلت الأداءات الخاطئة وأسرع اكتساب اللغة الثانية.

وهناك دراسات دلت على أن إتقان الفرد للغة الأولى يسهل عليه تعلم اللغة الثانية، لأنه يكتسب خبرة فى تعلم اللغة بشكل عام، ولقد تبين أن الأطفال الذين يتعلمون اللغة الثانية قبل إتقان اللغة الأولى يعانون مع اللغة الأولى واللغة الثانية على السواء ويضعفون فى اللغتين معا. ولهذا فإن تعليم اللغة الثانية بعد إتقان اللغة الأولى قرار فى صالح اللغتين فى آن واحد.

[1] . أمبولا عبد السلام عبد الغني ، ثنائية لغة التعليم العربي في الجامعات النيجيرية: إيجابيات وسلبيات ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا ص:07 .

الفصل الثاني

الجانب الميداني

1 ـ تقديم الاستبيان:

2– إشكالية الدراسة:

أهداف الدراسة الميدانية:

4 –المنهج المستخدم في الدراسة:

5 ـ عينة الدراسة:

6 ـ حدود الدراسة:

7– أسئلة الاستبيان :

8 ـ أدوات تحليل البيانات:

9 ـ تحليل ومناقشة نتائج الاستبيانات:

الخلاصة

الفصل الثاني : الجانب الميداني

بعد عرضنا للجانب النظري لدراستنا سوف نتطرق إلى الجانب الميداني، والذي استخدمنا فيه المنهج الوصفي التقويمي التحليلي، لأنه يسعى للوصف الدقيق لهذا الموضوع كما هو موجود وجمع ما أمكن من المعلومات ووصفها وتفسيرها، حيث كانت خطواته في البداية جمع المادة العلمية المركزة على الازدواجية اللغوية وانعكاساتها على النمو اللغوي للطفل والمتمثلة في الجانب النظري للدراسة ولتطبيق الجانب الميداني لدراستنا قمنا بتوزيع أسئلة حول موضوعنا هذا من خلال استمارة استبيان موجهة للمعلم والتلاميذ كما قمنا بالتعرف على نسبة مزدوجي اللغة لدى متعلمي المرحلة الإبتدائية.

1 ـ تقديم الاستبيان:

تختلف الأداة المستخدمة في البحوث العلمية من بحث لآخر ، و الأداة تفرضها غالبا طبيعة الموضوع، و نحن في موضوعنا تعين علينا اللجوء إلى الاستبيان كأحد الأدوات المستخدمة في الكثير من البحوث الميدانية، و الاستبيان أداة لفظية بسيطة ومباشرة تهدف إلى التعرف على ملامح خبرات المفحوصين واتجاهاتهم نحو موضوع معين ومن خلال توجيه أسئلة قريبة من التقنين في الترتيب والصياغة وما شابه ذلك ، أو هو وسيلة للحصول على إجابات عن عدد من الاسئلة المكتوبة في نموذج يعد لها الغرض و يقوم المجيب بملئه بنفسه .أما الإستبيان الذي قمنا به فهو يتمحور على عدد من الأسئلة لمعلمين و تلاميذ المرحلة الإبتدائية في ولاية الأغواط .

2– إشكالية الدراسة:

ونظرا لمشكلة بحثنا التي تتمحور حول انعكاسات الازدواجية اللغوية على النمو اللغوي للطفل و تأثيراتها في المرحلة الابتدائية و معرفة أسباب تواجد الازدواجية اللغوية لدى الطفل.

وهدفنا من هذه الدراسة معرفة واقع الازدواجية اللغوية و تأثيراتها ، ولهذا قمنا بتقديم استمارتين :

ـ الأولى موجهة لمعلمي المدارس الإبتدائية التي تحتوي 21 سؤالا.

ـ و الثانية موجهة لتلاميذ المدارس الإبتدائية التي تحتوي على 12 سؤالا.

3 – أهداف الدراسة الميدانية:

تهدف هذه الدراسة إلى إكتشاف أثر الازدواجية اللغوية على النمو اللغوي للطفل في المرحلة الإبتدائية و ما تحتويه من سلبيات و إيجابيات و مدى إستعابه لهذه الازدواجية اللغوية

4 –المنهج المستخدم في الدراسة:

لدراسة وتحليل أي موضوع يجب على الباحث تطبيق منهج يستجيب وطبيعة الموضوع، إذ يعتبر المنهج هو الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة وقد اعتمدنا في هذه الدراسة الميدانية على المنهج الوصفي التحليلي، كما قمنا بزيارات ميدانية استفدنا منها بعض النتائج الواقعية لاستفساراتنا واستبياناتنا التي دعمت الجانب التطبيقي لدراستنا.

5 ـ عينة الدراسة:

تعتبر مرحلة تحديد عينة البحث من أهم الخطوات المنهجية في البحوث التربوية و الاجتماعية و هي تتطلب من الباحث دقة بالغة هي التي تحدد كفاءة النتائج ، و قد تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة

–العينة المحددة لإجراء الدراسة الميدانية الخاصة بالاستبيان الأول والمتمثلة في معلمي الابتدائيات المذكورة سلفا ذكورا و إناثا من خريجي الجامعة والمعاهد الذين تتراوح خبرتهم المهنية بين 3 سنوات و 28 سنة. و قد بلغ عددهم 56 وزعت عليهم الاستبيانات ، تم استرجاع 52 استبيان منها ، وهو ما يمثل نسبة .86.33%من مجمل البحث؛ وهي نسبة مقبولة في البحوث؛وهذا يعني أن نسبة الهدر بلغت 13.66%، أما التلاميذ فوزع 140 استبيان تم استرجاع 130 استبيان ما يمثل نسبة 92.8% أي أن نسبة الهدر 7.2 %وذلك يعود إلى أسباب منها:

قمت بتوزيع الاستبيان في فترة التحضير للاحتفال بعيد العلم أي الأساتذة كانوا منشغلين،وضياع أوراق الاستبيان أو نسيانها خاصة من طرف التلاميذ .

6 ـ حدود الدراسة:

لكل بحث إطار زماني و مكاني ، ويتمثل زمان ومكان بحثنا فيما يلي:

6 ـ 1 زمان إجراء الدراسة:

ـ يتمثل في الفترة التي تتم فيها جمع المعلومات والبيانات الميدانية المتعلقة ب :تقديم الأسئلة عبر الاستبانة للجهات المعنية في ابتدائيات " قفاف قويدر "و " غريس المداني" و أحمد الشطة و علالي التومي و رزوق محمد و بن عون محمد الطاهر خلال المدة الممتدة ما بين 8 إلى 23 أفريل من سنة 2018م.

6 ـ 2 مكان إجراء الدراسة :

يتمثل في مجموعة من 6 مؤسسات تربوية التي اخترناها لإجراء الدراسة الميدانية هي:

-ابتدائية" قفاف قويدر " بقصر الحيران تحتوي على 9 معلمين ومدير و 245 تلميذ

-ابتدائية غريس المداني بقصر الحيران تحتوي على 6 معلمين ومدير و 210 تلميذ.

ـ إبتدائية أحمد الشطة بمدينة الأغواط تحتوي على 11 معلم ومدير و 325 تلميذ

ـ ابتدائية رزوق محمد بمدينة الأغواط تحتوي على 11 معلم و مدير 290 تلميذ

ـ ابتدائية علالي التومي ببلدية تاجموت تحتوي على 6 معلمين و مدير 160 تلميذ

ـ ابتدائية بن عون محمد الطاهر ببلدية بليل تحتوي على 13 معلمين و مدير و 425 تلميذ

تم توزيع الاستبيان على مدارس التعليم الابتدائي التابعة لولاية الأغواط والبالغ عددها 6 مدارس ابتدائية، ثم جمع و ما أمكن جمعها منها، وفي الجدول(1) تفصيل ذلك.

الجدول رقم (1) بيان أماكن التي استرجع منها استبيان الموجه لمعلمي المدارس الابتدائية.

رقم	اسم المدرسة (مكان إجراء الدراسة)	عدد الأساتذة فيها	عدد الاستبيانات المسترجعة منها
1	ابتدائية الشهيد " قفاف قويدر"	9	9
2	ابتدائية الشهيد"غريس المداني"	6	5
3	ابتدائية الشهيد "أحمد الشطة"	11	10
4	ابتدائية الشهيد "رزوق محمد"	11	11
5	ابتدائية الشهيد "علالي التومي"	6	6
6	ابتدائية الشهيد "بن عون محمد الطاهر"	13	11
المجموع:		56	52

الجدول رقم (2) بيان أماكن التي استرجع منها استبيان الموجه لتلاميذ المدارس الابتدائية.

رقم	اسم المدرسة (مكان إجراء الدراسة)	عدد التلاميذ الموزع عليهم الاستبيان	عدد الاستبيانات المسترجعة منها
1	ابتدائية الشهيد " قفاف قويدر"	20	20
2	ابتدائية الشهيد"غريس المداني"	20	20
3	ابتدائية الشهيد "أحمد الشطة"	30	25
4	ابتدائية الشهيد "رزوق محمد"	30	30
5	ابتدائية الشهيد "علالي التومي"	20	20
6	ابتدائية الشهيد "بن عون محمد الطاهر"	20	15
المجموع:		140	130

7– أسئلة الاستبيان :

7 ـ 1 الاستبيان الموجه لمعلمي المدارس الابتدائية :

تتراوح الأسئلة المطروحة من 1إلى 21سؤالا حول انعكاسات الازدواجية اللغوية على النمو اللغوي للطفل والتي تتمثل في:

الجزء الأول: معلومات شخصية عن الأستاذ: من 1 الى 5 أسئلة

الجزء الثاني:معلومات عن موضوع البحث: من 6 الى 21 سؤالا

7 ـ 2 الاستبيان الموجه لتلاميذ المدارس الابتدائية : تتراوح الأسئلة المطروحة من 1إلى 12سؤالا حول انعكاسات الازدواجية اللغوية على النمو اللغوي للطفل والتي تتمثل في:

الجزء الأول: معلومات شخصية عن التلميذ.: من 1 الى 2 سؤال

الجزء الثاني: معلومات عن موضوع البحث.: من 2 الى 12 سؤالا

8 ـ أدوات تحليل البيانات:

من بين الأدوات الاحصائية التي استخدمناها في هذه الدراسة : تم الاستعانة ببرنامج SPSS21 المتمثل في عملية التفريغ، وهو اختصار لعبارة statistical package for the social sciences؛ أي حزم البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية، وهذا البرنامج هو أداة هامة ومتقدمة لإجراء التحليلات الإحصائية اللازمة لتحليل بيانات الأبحاث العلمية . لكن ليس بصفة معمقة كما استعنا ب:

8-1 ـ التكرارات:

التكرار هو عدد المرات التي تكرر فيها الظاهرة أو مشاهدة معينة ، فمثلا إذا كان متعلق بالجنس (ذكر أو أنثى)،فتكرار في هذه الحالة يعني عدد الذكور وعدد الإناث الخاص بمجتمع البحث أو العينة المختارة.

8-2 ـ النسب المئوية:

تستخدم النسب المئوية في العادة مع التكرار؛ حيث تبين نسبة كل فئة من المجموع الكلي[1]، و ذلك لتحليل البيانات التي تم الحصول عليها من خلال الإستبيان و الأمر الذي أدى بنا إلى إستخدام هذا النوع من الأدوات هو إكتشاف نسبة الميول إلى لغة ما

. أدوات البحث ومواصفات العينة المختارة

لقد حرصنا قدر الإمكان على أن تكون المؤسسات التعليمية لمرحلة التعليم الإبتدائي شاملة لمختلف العينات بأمانة، وهكذا قمنا باختيار عينة البحث في صورتها النهائية مع مراعاة أهم الشروط العلمية التي ينبغي توافرها في اختيار العينة والتي من بينها:

أ)أن تكون العينة ممثلة للكل بالنسبة للمجتمع الأصلي

ب)أن نجعل لكل ابتدائية ذات الحظ من الاستبيانات

و تماشيا مع أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته و ما يتطلبه ذلك من بيانات و نتائج نستند إليها في تحقيق أهداف البحث ،و نظرا إلى صغر حجم العينة و تعدد الفئات.فقد ارتأينا توزيع الاستبيانات ،الأول خاص بالأساتذة و الثاني

1 الإسهام في مبادئ الإحصاء باستخدام برنامج spss، ص155.

خاص بالتلاميذ ،و قد تم توزيع الاستبيان على العينة السابقة، و بعدها قمنا بحساب نسب مئوية للإجابات المقدمة بعد استكمال عملية جمع المعلومات و إعداد الجداول و بالتالي تحليل النتائج المتحصل عليها كما يلي:

9 ـ تحليل ومناقشة نتائج الاستبيانات:

9 ـ 1 ـ تحليل الاستبيان الأول الموجّه لمعلمي الطور الإبتدائي :

الجزء الأول : عرض وتحليل البيانات الشخصية للمعلم

1-1) عرض نتائج السؤال الأول:الجنس:

جدول رقم (3): توزيع عينة الدراسة حسب الجنس

الفئة	التكرار	النسبة
ذكر	08	%15.38
أنثى	44	%84.62
المجموع	52	%100

*** التعليق والتفسير لنتائج السؤال الأول:**

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب الجنس حيث نلاحظ أن النسبة الأكثر هي نسبة الإناث التي تمثل 84.62 % مقارنة بنسبة الذكور والتي تمثل 15.38 % والملاحظ أن مجال التعليم أصبح في السنوات الأخيرة يستقطب الإناث أكثر من الذكور خاصة بعد خروج المرأة إلى عالم الشغل، وأيضا ميول المرأة إلى مهنة التعليم

وهذا ما تتطلبه مرحلة الابتدائية لأن الإناث يمتلكون صدر رحب في المعاملة مع التلاميذ وعندهم القدرة على فهم التلميذ.

1ـ 2 عرض نتائج السؤال الثاني: الحالة الاجتماعية:

جدول رقم (4): توزيع عينة الدراسة حسب الحالة الاجتماعية

الفئة	التكرار	النسبة
أعزب	19	%36.60
متزوج	30	% 57.70
مطلق	2	%3.8
أرمل	1	%1.9
المجموع	52	%100

*** التعليق والتفسير لنتائج السؤال الثاني :**

من خلال الجدول والشكل أعلاه نرى أن أكبر نسبة في عينة الدراسة المختارة كانت في الأفراد المتزوجين بنسبة **57.70 %** وتليها نسبة الأفراد الغير متزوجين بنسبة **36.60%** ، وبنسبة 3.8% كانت في الأساتذة المطلقين، ونسبة 1.9% وهي قليلة كانت للأرامل.

ونفسر من خلال هذا أن النسبة الأكبر للأساتذة المتزوجين؛ أي حالتهم الاجتماعية مستقرة، عكس نسبة الأرامل والمطلقين، وبهذا نستنتج أن أغلب الأساتذة يعيشون في استقرار دون مشاكل أو عوائق ترهقهم لأداء مهامهم التعليمية.

1-3) عرض نتائج السؤال الثالث: كلية التخرج:

جدول رقم (5): توزيع عينة الدراسة حسب كلية التخرج

الفئة	التكرار	النسبة
المدرسة العليا للأساتذة	12	%35.0
الجامعة	32	%60.0
المعهد التكنولوجي	8	%3.8
المجموع	52	%100

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الثالث :**

يتضح من خلال الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب نوع الشهادة حيث نلاحظ أن النسبة الأكثر هي نسبة خريجي الجامعة والتي تمثل 60 % مقارنة بأقل نسبة والتي تمثل 8 % بالنسبة لخريجي المعاهد التكنولوجية و 12 % لخريجي المدارس العليا وهذا يدل على أهمية التكوين ودوره في تكوين المعلمين، وتحسين مستواهم عن طريق المنهجية الصحيحة وحسب الإحصاء إن خريجي المعاهد لا يعانون صعوبات في طريقة الشرح وتقديم الدروس وتبسيط المواضيع حتى أصبحت المادة سهلة وممتعة بالنسبة لهم .

4-1) عرض نتائج السؤال الرابع: الخبرة المهنية:

جدول رقم (6): توزيع عينة الدراسة حسب الخبرة المهنية :

الفئة	التكرار	النسبة
خبرة أقل من 5 سنوات	10	19.20%
خبرة (5-9) سنوات	16	30.80%
خبرة (10-15) سنوات	14	26.90%
أكثر من 15 سنة	12	23.10%
المجموع	52	%100

*** التعليق والتفسير لنتائج السؤال الرابع :**

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة حسب الخبرة الميدانية ويتضح من خلال الإحصاء أن النسبة الأكثر هي نسبة الفئة الثانية من 05 إلى 9 سنوات والتي تمثل 30.80%ثم الفئة الثالثة من 10إلى 15 بنسبة 26.90%وحسب هذا الإحصاء يتضح أن أغلب أفراد العينة المدروسة لهم خبرة وسنوات تدريس لابأس بها، وهذا يعتبر مؤشر جيدا؛ لأن هذه الفئة في مرحلة شبابها أي لديهم شغف في التدريس والقدرة على العطاء والإبداع والمواصلة والاستمرارية.

أما الفئة الأقل فهي تصل في الأغلب فئة الأقل من 5 سنوات و الأكثر من 15 سنة

الجزء الثاني : عرض وتحليل البيانات المتعلقة بموضوع البحث:

2 ـ 1 عرض نتائج السؤال الخامس: أي اللغات تستعملها في حديثك مع زملائك المعلمين في اللقاءات و الندوات و الاجتماعات؟

جدول رقم (7): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الخامس :

الفئة	التكرار	النسبة
اللغة العربية الفصحى	10	%19.20
اللغة العربية الدارجة	40	%77
اللغة الأمازيغية	0	%0
اللغة الفرنسية	2	03.80
المجمـوع	52	%100

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الخامس :**

نلاحظ أن الذين يستعملون اللغة العربية الدارجة في حديثهم مع زملائهم هم الأغلب وذلك بنسبة 77% أما اللغة العربية الفصحى أخذت حيزا أقل بنسبة 19.20% و هذا قد يؤثر بطريقة غير مباشر على التلميذ ، من حيث أن المعلم في حد ذاته متأثر بازدواجية اللغة في حواراته داخل الوسط المدرسي مما أصبحت عنده عادة يمارسها بعفوية ، مما يجعل التلميذ لا يلتزم هو كذلك باستعمال اللغة العربية الفصحى ، لأنه يعتبر المعلم قدوته، أما للغة الأمازيغية فمنعدمة نظرا للطبيعة الاجتماعية للمنطقة.

2 ـ 2 عرض نتائج السؤال السادس: هل تتحدث مع التلاميذ باللغة العربية الفصحى فقط ؟

جدول رقم (8): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال السادس :

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**22**	**%42.30**
لا	**12**	**%23**
أحيانا	**18**	**%34.70**
المجموع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير لنتائج السؤال السادس :**

يبين الجدول السابق آراء المعلمين المستجوبين حول تحدثهم مع تلاميذهم باللغة العربية الفصحى فقط، وقد سجلنا 42.30 ٪ من المعلمين يوافقون الرأي كونها لغة التدريس، أما نسبة 34.70 ٪ من المستجوبين تؤكد أن اللجوء إلى اللغة العربية ليس دائما وإنما أحيانا فقط، مقابل23 ٪ فقط لا يمارسونها.

2 ـ 3 عرض نتائج السؤال السابع : هل لاستعمال اللهجة له دور إيجابي في النظام التعليمي ؟

جدول رقم (9): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال السابع :

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**27**	**%51.92**
لا	**23**	**%44.23**
أحيانا	**2**	**%3.85**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال السابع :**

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن النسبة الأكثر هي 51.92 % وهي نسبة الذين أيدو ضرورة استخدام اللهجة في العملية التربوية، أما الفئة التي لا تؤيد ضرورة استخدام اللهجة والتي تقدر ب 44.23 % وهذا الإحصاء يدل على ضرورة استخدام اللهجة في بعض الأحيان لما لها من تأثير بالغ الأهمية على النمو الفكري والمعرفي و اللغوي للطفل لكن هذا النمو يضحى شبه معاق أو بالأحرى كثير الارتباك خلال الأطوار التعليمية الرسمية الأولى إذا كانت لغة التدريس تختلف كثيرا عن اللهجة المكتسبة بطريقة طبيعية .وللحصول على نتائج أفضل في المراحل الأولى من التعليم المدرسي يتم عن طريق استعمال لغة الأم أو على الأقل من خلال نمط للغة لا يبعد كثيرا عن اللغة المكتسبة منذ الولادة.

2 ـ 4 عرض نتائج السؤال الثامن: هل تستعمل اللغة العامية أثناء شرحك للدرس ؟

جدول رقم (10): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الثامن :

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**12**	**%23.07**
لا	**16**	**%30.76**
أحيانا	**24**	**%46.17**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الثامن :**

يتضح من خلال الجدول أعلاه والنتائج الإحصائية، حسب توزيع أفراد العينة ورأيهم في استعمال اللغة العامية أثناء شرحهم للدرس أن النسبة الأكبر هي نسبة 46.17 % وهي فئة المؤيدين لكن ليس دوما ثم نسبة المؤيدين23.07 % والسبب يعود إلى : تقريب المعلومة أكثر للمتعلم نظرا لصعوبة بعض المفردات بالإضافة إلى بيئته التي تنشأ فيها، اما بالنسبة للفئة الثانية وهي فئة المعارضين 30.76 % الذين لهم خبرة و مجهودات في الدراسة من خلال شرحهم للدروس وتوصيل المعلومات للتلميذ.

2 ـ 5 عرض نتائج السؤال التاسع: هل ترى ان استعمال اللغة العامية يوصل الفكرة ويطور الجانب اللغوي لدى التلميذ بشكل جيد ؟

جدول رقم (11): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال التاسع :

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**27**	**%51.92**
لا	**12**	**%23.07**
أحيانا	**13**	**%25**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال التاسع :**

نلاحظ من خلال الجدول أن النسبة التي عبرت على هذا العامل بنعم قد بلغت 51.92 ٪ وهي أعلى نسبة مما يؤكد أهمية هذا العامل (اللغة العامية) في توضيح الفكرة، أما نسبة 25 ٪ من المعلمين المستجوبين ترى أن هذا العامل يؤثر أحيانا، والنسبة المتبقية والتي تمثل15 ٪ تقول أن هذا العامل لا يؤثر .ومنه نستنتج الدور الإيجابي للغة العامية في إيصال الفكرة للتلاميذ.

2 ـ 6 عرض نتائج السؤال العاشر: أليس من الاجدر ان تخاطبهم بالفصحى فقط ؟

جدول رقم (12): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال العاشر :

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**45**	**%86.53**
لا	**7**	**%13.46**
المجموع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال العاشر :**

نجد أغلب المعلمين يرون أنه من الأجدر مخاطبتهم بالفصحى فقط والتي تمثل نسبة **86.53%** أما الباقي**13.46%** يرفضون ذلك بسبب عدم إتقان التلميذ لتلك اللغة وعدم ممارسته لها جيدا.

2 ـ 7 عرض نتائج السؤال الحادي عشر : هل حاولت ان تفرض على التلاميذ اللغة العربية الفصحى داخل حجرة الدرس لتحسين الاداء اللغوي ؟

جدول رقم (13): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الحادي عشر :

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**24**	**%46.15**
لا	**10**	**%19.23**
أحيانا	**18**	**%34.61**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير لنتائج السؤال الحادي عشر :**

معظم الأساتذة أجابوا بأنهم يفرضون اللغة العربية الفصحى على التلاميذ ، وهذا لتحسين أدائهم اللغوي و تعويدهم على ممارستها لغويا وتقدر نسبة هذه الفئة ب 46.15% ، أما الرافضون فهم بنسبة 19.23% ، و هناك فئة أخرى

إعتبرت أنه ليس في كل الأحوال يمكن فرض الفصحى على التلاميذ لأن هذا قد ينفرهم منها و قد يكدس معارفهم دون التعبير عنها و يجعلهم غير عفويين في تعبيراتهم و تقدر نسبة هذه الفئة 34.61%

2 ـ 8 عرض نتائج السؤال الثاني عشر : ماهي الصعوبات التي تواجه التلميذ في تعلمه واستعماله اللغة العربية الفصحى خلال السنوات الاولى من التعلم ؟

من الصعوبات التي تواجه التلميذ في تعلمه للغة العربية الفصحى خلال السنوات الأولى من التعليم الرسمي :هو نقص الكفاءة عند الطفل في لغة المدرسة وهذا راجع إلى عدم استيعابه للدروس والمعلومات على مستوى القراءة والكتابة .

*** التعليق والتفسير لنتائج السؤال الثاني عشر :**

و ترجع هذه الصعوبات إلى وجود بعض الألفاظ في اللغة العربية في المقررات و التي يصعب على التلميذ نطقها و استعابها و معرفة مدلولها نظرا لعدم وجود لغة وظيفية تتناسب مع اللغة الأم المكتسبة .

2 ـ 9 عرض نتائج السؤال الثالث عشر : الى اي حد يفرض المجتمع عاميته على التلميذ في الوسط المدرسي؟

جدول رقم (14): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الثالث عشر :

الفئة	التكرار	النسبة
كبير	**46**	**88.46**
ضئيل	**6**	**11.54**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الثالث عشر:**

يرى أغلب المدرسين 88.46 أن المجتمع قد فرض عاميته على التلميذ في الوسط المدرسي مما قد يعيق تعلمه للغة العربية الفصحى

2 ـ 10 عرض نتائج السؤال الرابع عشر : اي مستوى يتحكم التلميذ في اللغة ؟

جدول رقم (15): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الرابع عشر :

الفئة	التكرار	النسبة
مستوى النطق شفاهيا	**28**	**%53.84**
مستوى الكتابة	**14**	**%26.92**
معا	**10**	**%19.23**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الرابع عشر :**

يبين لنا الجدول أن أعلى المستويات التي تمثل 53.84 ٪ يتحكمون في المستوى النطقي لأن المتعلم متعود على المشافهة أكثر من الكتابة التي تمثل نسبة 26.92 ٪ واستنتجنا أن التعليم في مدارسنا أصبح يرتكز على الجانب الشفهي من خلال فهم المنطوق و التعبير الشفهي.

2 ـ 11 عرض نتائج السؤال الخامس عشر: ماهي الاخطاء التي يرتكبها التلاميذ و في أي جانب تنحصر ؟

الفئة	التكرار	النسبة
على مستوى الكتابة	**23**	**%44.23**
القراءة	**9**	**%17.30**
على مستوى الكلام	**20**	**%38.47**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير لنتائج السؤال الخامس عشر :**

يجسد هذا الجدول الأخطاء التي يرتكبها التلاميذ، إذ نجد نسبة 44.23 ٪ يكمن في المستوى الكتابي و نسبة 38.47 ٪ في المستوى الكلامي وهذا ا راجع إلى عدم قدرة التلميذ على التعبير الجيد الشفوي و الكتابي والتردد في إيجاد الكلمات المناسبة و كتابتها و هذا راجع للبيئة اللغوية للطفل مما يؤكد تأثير الازدواجية اللغوية .

2 ـ 12 عرض نتائج السؤال السادس عشر : هل هي راجعه الى

جدول رقم (17): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال السادس عشر:

الفئة	التكرار	النسبة
التأثر بالعامية	**27**	**%51.92**
التأثر بالأمازيغية	**3**	**%05.76**
التأثر بالفرنسية	**10**	**%19.23**
ضعف في طرق التدريس	**8**	**%15.39**
أسباب أخرى	**4**	**%07.70**
المجموع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال السادس عشر :**

من خلال الجدول يتضح أن هناك تضارب للآراء حول السبب الراجع لارتكاب التلاميذ للأخطاء اللغوية على المستويات الثلاثة) الكتابة، القراءة، الكلام (الأغلبية يرى أنها تعود إلى التأثر بالعامية وذلك حوالي51.92%من أفراد العينة، ونسبة 19.23 ٪ أجابت التأثر بالفرنسية و نسبة 15.39% بضعف طرق التدريس، أما النسبة المتبقية أي 5.76 ٪ من الفئة المستجوبة فوقع اختيارها على التأثر بالأمازيغية ، مما يؤكد التأثير السلبي الإزدواجبية اللغوية في بعض الحالات .

2 ـ 13 عرض نتائج السؤال السابع عشر: هل يمكن مساعدة التلاميذ في اثراء لغتهم و تطوير نموهم اللغوي؟ كيف؟

جدول رقم (18): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال السابع عشر:

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**52**	**%100**
لا	**00**	**%00**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال السابع عشر :**

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن نسبة المؤيدين 100 تمثل النسبة الأكثر، مقارنة بنسبة المعارضين والتي مثلت 00 ومن خلال نتائجنا الإحصائية هذه تبين أن قراءة القصص للأطفال باللغة الفصحى تساعدهم على إثراء الرصيد اللغوي والمعرفي ومساعدتهم على القراءة المسترسلة وبذل الجهود من أجل إكساب الأطفال لغة سليمة، وعادات قرائية باللغة الفصحى.

2 ـ 14 عرض نتائج السؤال الثامن عشر : ما هي اسباب تدني المستوى في استعمال اللغة العربية لدى تلاميذ الطور الابتدائي ؟

جدول رقم (19): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الثامن عشر :

الفئة	التكرار	النسبة
تعويدهم على استعمال العامية	**37**	**%71.15**
صعوبة اللغة العربية وعدم تيسيريها	**12**	**%23.07**
أسباب أخرى	**3**	**%05.78**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الثامن عشر :**

ترى نسبة كبيرة الى ان أسباب تدني المستوى في استعمال اللغة العربية هو تعويدهم على استعمال العامية وذلك بنسبة 71.15% وعدم وجود حزم في فرض الفصحى ، و ترى فئة أخرى إلى أن الأسباب ترجع إلى صعوبة اللغة العربية و عدم تيسيرها و جعلها وظيفية للطفل متناسقة مع اللغة العامية التي استعملها في البيت و ذلك بنسبة 23.07 %، أما الباقي فيرجعها إلى أسباب أخرى قد تكون المقررات في حد ذاتها ، أو مستوى المتدني للأساتذة.

2 ـ 15 عرض نتائج السؤال التاسع عشر: هل تواجهكم صعوبات اثناء شرحكم للدرس باللغة الفصحى ؟

جدول رقم (20): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال التاسع عشر :

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**10**	**%19.23**
لا	**30**	**%57.70**
أحيانا	**12**	**%23.07**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير لنتائج السؤال التاسع عشر :**

-من خلال الجدول أعلاه يتضح أن النسبة الأكبر هي نسبة المعارضين 57.70% الذين لم يؤيدوا وجود صعوبات أثناء شرح الدرس أما النسبة الثانية 19.23% وهي النسبة التي أجابت بنعم أما أحيانا فكانت النسبة 23.07% ومن هنا نستنتج أن النسبة الأكبر هي النسبة التي أجابت ب" لا "والسبب يعود إلى خبرة المعلم وطريقته الجيدة في الشرح وتقديم الدرس بطريقة سهلة وممتعة.

2 ـ 16 عرض نتائج السؤال العشرون: هل يظهر نوع من الازدواجية اللغوية عند نطق التلميذ باللغة العربية ؟

جدول رقم (21): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال العشرون :

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**40**	**%76.92**
لا	**4**	**%07.70**
أحيانا	**8**	**%15.38**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال العشرون :**

أيدى أغلب المدرسين بأن الطفل في المرحلة الابتدائية يظهر نوع من الازدواجية اللغوية عند نطقه وذلك بنسبة **76.92% أما المعارضين فكانت نسبة ضئيلة تقدر ب 07.70%**

2 ـ 17 عرض نتائج السؤال الحادي و العشرون : اين يظهر استخدام الازدواجية اللغوية ؟

جدول رقم (22): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الحادي و العشرون :

الفئة	التكرار	النسبة
شفويا	**27**	**%51.92**
كتابيا	**13**	**%25**
معا	**12**	**%23.08**
المجمـوع	**52**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الحادي و العشرون :**

أظهرت النتائج أن إستخدام الازدواجية اللغوية يظهر أكثر شفويا لدى الطفل وذلك بنسبة 51.92% أما كتابيا فبنسبة 25% ، مما يدل على توظيف الطفل في مرحلة التعليم الابتدائي للازدواجية اللغوية في الوسط المدرسي في الجانب الشفوي أكثر .

9 ـ 2 ـ استبيان خاص بتلاميذ الطور الإبتدائي :

1– الجزء الأول: معلومات شخصية عن التلميذ :

1 ـ 1 عرض نتائج السؤال الأول : الجنس

جدول رقم (23): توزيع عينة الدراسة حسب الجنس :

الفئة	التكرار	النسبة
ذكر	**60**	**%46.15**
أنثى	**70**	**%53.85**
المجمـوع	**130**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الأول :**

يمثل هذا الجدول نسبة الإناث التي تتراوح 53.85%والنسبة المتبقية من عينة البحث تمثل 46.15% من الذكور و يحيل إلى مدى رقي التفكير بالنسبة للسنوات السابقة، التي حرمت فيها الإناث عن التعلم.

1 ـ 2 عرض نتائج السؤال الثاني : السن

جدول رقم (24): توزيع عينة الدراسة حسب السن :

الفئة	التكرار	النسبة
6سنوات	**10**	**%7.70**
7 سنوات	**10**	**%7.70**
8 سنوات	**30**	**%23.10**
9 سنوات	**40**	**%30.75**
10 سنوات	**40**	**%30.75**
المجمـوع	**130**	**%100**

*** التعليق والتفسير لنتائج السؤال الثاني :**

يحيل هذا الجدول الى مدى تنوع أعمار التلاميذ في عينة البحث بنسب متفاوتة تم التركيز على التلاميذ الذين أعمارهم تفوق 8سنوات ليسهل لنا نقل إجابات في الاستبيانات الموزعة

الجزء الثاني : يتعلق بموضوع الدراسة

2ـ 1عرض نتائج السؤال الثالث: هل تجيد اللغة العربية بشكل سليم ؟

جدول رقم (25): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الثالث :

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**90**	**%69.23**
لا	**10**	**%07.70**
أحيانا	**30**	**%23.07**
المجمـوع	**130**	**%100**

*** التعليق والتفسير لنتائج السؤال الثالث :**

أبدى أغلب التلاميذ بأنهم يجيدون استعمال اللغة العربية بشكل سليم وذلك بنسبة 69.23% باعتبارها لغة سهلة قريبة من اللغة العامية و تشترك معها في الكثير من الألفاظ ، بينما أبدى البعض الآخر أنهم يجيدونها إلا في بعض الحالات التي يعجزون فيها عن إيجاد الكلمات و الألفاظ المناسبة للتعبير عن أفكارهم فيلجأون الى الاستعانة بالعامية ، وكانت نسبة هذه الفئة 23.07% ، بينما أظهرت قلة قليلة عدم اتقانها للغة العربية بشكل سليم .

2ـ 2 عرض نتائج السؤال الرابع : ما مدى استيعابك للغة العربية ؟

جدول رقم (26): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الرابع :

الفئة	التكرار	النسبة
جيد	**95**	**%73.07**
متوسط	**25**	**%19.23**
ضعيف	**10**	**%07.70**
المجمـوع	**130**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الرابع :**

ـمن خلال الجدول أعلاه ونتائجنا الإحصائية يتضح لنا أن نسبة 73.07 %النسبة الأعلى وتمثل نسبة التلاميذ الذين أجابوا ب" جيد "وهذا دليل على مدى سهولة اللغة العربية ونتيجة لاستيعابهم لها .وأيضا لما يوجد فيها من دروس لغوية، وطريقة الشرح الجيدة للمعلم، ومنه نستنتج أن المعلم هو الذي يحبب التلميذ في المادة، واللغة العربية تعتبر أساس المواد الأخرى، أما بالنسبة للفئة الثانية فبلغت19.23 % وهي الفئة التي أجابت بمتوسط وهذا يعود إلى كثرة المواد واختلاط المعلومات، والمضمون ليس سهل بالنسبة لبعض التلاميذ، أما نسبة07.70 % فمثلت فئة الذين أجابوا بضعيف حيث نلاحظ انخفاض النسبة وهذا راجع إلى قلة المراجعة، وعدم الاهتمام باللغة العربية سواء داخل الوسط المدرسي أو في البيت و تأثرهم باللغة الأم .

2 ـ 3 عرض نتائج السؤال الخامس : ماهي اللغة التي تستعملها في المنزل ؟

جدول رقم (26): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الخامس :

الفئة	التكرار	النسبة
اللغة العربية الفصحى	3	%2.30
اللغة العربية الدارجة	124	%95.40
اللغة الأمازيغية	2	%1.53
اللغة الفرنسية	1	%0.77
المجمـوع	130	%100

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الخامس :**

من خلال الجدول يتضح لنا أن اللغة الأكثر استعمالا في المنزل هي اللغة العربية الدارجة التي تعتبر لغة الأم وذلك ب95.40%، ثم تليها اللغة العربية الفصحى ب2.30%التي نجدها بكثرة عند العائلات المثقفة، أما الأمازيغية فنسبة 1.53%نظرا لوجود بعض العائلات الأمازيغية في المنطقة وأخيرا اللغة الفرنسية ب0.77 % و نجدها في العائلات المثقفة المتأثرة بالثقافة الفرنسية .

2.ـ4 عرض نتائج السؤال السادس : ماهي اللغة التي تتكلم بها في فناء المدرسة مع زملائك ؟

جدول رقم (27): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال السادس :

الفئة	التكرار	النسبة
اللغة العربية الفصحى	8	%06.16
اللغة العربية الدارجة	119	%91.54
اللغة الأمازيغية	2	01.53%
اللغة الفرنسية	1	%0.77
المجمـوع	130	%100

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال السادس :**

يجسد الجدول أعلاه اللغة المستعملة بكثرة في فناء المدرسة بين التلاميذ فاتضح لنا أن أكثر اللغة استعمالا هي اللغة العربية الدارجة بنسبة **91.54%** لأنها لغتهم الأولى، ثم اللغة العربية الفصحى بنسبة **06.16%** المستعملة في اطار الأناشيد و الألعاب داخل الفناء ،أما النسب المتبقية تمثل اللغة الفرنسية و الأمازيغية و هي ضعيفة لأنها مرتبطة بهوية أسرة الطفل ، وما استنتجناه من هذا الجدول أن اللغة العربية الفصحى مستعملة بصورة محتشمة عكس ما يمارس في العقود الماضية من إجبارية إستعمالها.

2ـ 5 عرض نتائج السؤال السابع : ماهي اللغة التي يقدمها بها الاستاذ دروسه في القسم ؟

جدول رقم (28): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال السابع :

الفئة	التكرار	النسبة
اللغة العربية الفصحى	**60**	**%46.15**
العامية	**00**	**%00**
معا	**70**	**%53.85**
المجمـوع	**130**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال السابع :**

يبين لنا الجدول اللغة التي يقدم بها الأستاذ دروسه في القسم فوجدنا أن الأساتذة يدمجون بين الفصحى والعامية، حيث لاحظنا تقارب في النسب ب 46.15 ٪ من اللغة الفصحى و 53.85 %من الفصحى المتداخلة بالعامية وهذا لإيصال الفكرة جيدا إلى المتعلم، و العامية فهي منعدمة كون الأساتذة مختصين في اللغة العربية.

2ـ 6 عرض نتائج السؤال الثامن : ماهي اللغة التي تخاطب بها استاذتك؟

جدول رقم (29): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الثامن :

الفئة	التكرار	النسبة
اللغة العربية الفصحى	**80**	**%61.53**
اللغة العربية الدارجة	**50**	**%38.47**
اللغة الأمازيغية	**0**	**%00**
اللغة الفرنسية	**0**	**%00**
المجمـوع	**130**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال الثامن:**

يتضح من خلال الجدول أن معظم التلاميذ يستخدمون اللغة العربية الفصيحة لمخاطبة أساتذتهم وذلك بنسبة **61.53%** وهذا لفرضهم على التكلم باللغة الفصحى لكونها لغة التعليم، و**38.47%**من أفراد العينة المستجوبين أجابت بالدارجة نظرا لتساهل معلميهم في استخدام اللغة العامية ، أما النسبة المتبقية منعدمة .

2ـ 7 عرض نتائج السؤال التاسع : أين تجد متعتك في الحديث ؟

جدول رقم (30): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال التاسع :

الفئة	التكرار	النسبة
اللغة العربية الفصحى	**55**	**%42.30**
العامية	**74**	**%56.92**
الأمازيغية	**1**	**%0.78**
المجمـوع	**130**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال التاسع :**

يجد التلاميذ متعتهم في الحديث بالعامية إذ تصل النسبة إلى **56.92%** كونها لغة منشأهم، و **56.92 %** تمثل العربية الفصحى حبا لها.

2. ـ 8 عرض نتائج السؤال العاشر: اين تجد راحتك في الممارسة اللغوية ؟

جدول رقم (31): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال العاشر :

الفئة	التكرار	النسبة
بالفصحى مشافهة	**50**	**%38.46**
بالفصحى كتابة	**70**	**%53.85**
معا	**10**	**%07.79**
المجمـوع	**130**	**%100**

*** التعليق والتفسير نتائج السؤال العاشر :**

يتضح من خلال الجدول أن التلاميذ يفضلون استعمال اللغة العربية الفصحى المكتوبة ب **53.85%**على المشافهة ب **38.46%** لأنها تظل بعيدة عن أعين الآخرين وليست كالمشافهة التي يكتشف فيها الخطأ

2.ـ 9 عرض نتائج السؤال الحادي عشر: أتخجل في التواصل باللغة العربية الفصحى ؟

جدول رقم (32): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الحادي عشر :

الفئة	التكرار	النسبة
نعم	**73**	**%56.15**
لا	**57**	**%43.85**
المجمـوع	**130**	**%100**

* **التعليق والتفسير نتائج السؤال الحادي عشر :**

من خلال الجدول يتضح لنا أن المتعلم يشعر بالخجل أثناء حديثه باللغة العربية الفصيحة حيث تمثل نسبة الموافقة ب 56.15% وذلك لأنه يتعرض إلى سخرية غيره، و 43.85% لا يشعر بالخجل لأنه متمكن منها.

2ـ10 عرض نتائج السؤال الثاني عشر : ما رأيك بمادة اللغة العربية التي تدرسها ؟

جدول رقم (33): توزيع عينة الدراسة حسب السؤال الثاني عشر :

الفئة	التكرار	النسبة
سهلة	**70**	**%53.85**
صعبة	**60**	**%46.15**
المجمـوع	**130**	**%100**

التعليق والتفسير نتائج السؤال الثاني عشر :

-يتضح من خلال الجدول أعلاه والنتائج الإحصائية أن النسبة الأكبر هي نسبة **53.85%** وهي النسبة التي تؤد مضمون اللغة العربية وهذا يدل على أن اللغة العربية مضمونها جيد وتثقيفي وتربوي ، أما الفئة الثانية فكانت بنسبة **46.15%** و هذا لصعوبة قواعدها و طريقة شرح الأستاذ ، و تأثير اللغة الأم في حياتهم المدرسية

خلاصة :

نستخلص مما سبق تحليله أنه من الأسباب التي كانت سببا في حدوث هذه الظاهرة وهي:

-تعلق التلاميذ وتأثرهم بالبيئة وبلغة المحيط الذي يعيشون فيه، وهذا أدى إلى التأثير في لغة المدرسة واستعمال العامية محل الفصحى.

ـ الطفل قد يحتاج الى الاستعانة بالازدواجية اللغوية في التعرف على بعض المدلولات و بعض الحروف الصوتية المكتسبة في اللغة الأم

ـ تعويد الطفل في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي على استعمال العامية داخل حجرة الدراسة يضعف من رصيده اللغوي بالنسبة للفصحى

-عدم إعطاء أهمية للتمارين من قبل المعلمين وخاصة التمارين اللغوية.

-إهمال الشق الشفاهي للغة والتركيز فقط على الشق الكتابي.

-ضعف التكوين اللغوي لبعض التلاميذ وهو أحد الأسباب الرئيسية في ضعفهم من حيث تحصيلهم للغة العربية لاسيما الضبط اللغوي (الإعراب)

و هناك بعض **الاقتراحات و التوصيات** للحد من هذه الظاهرة:

-تجنب الأساتذة استعمال ألفاظ عامية أثناء تقديمهم للدروس.

-عدم تعويد التلاميذ من استعمال ألفاظ العامية أثناء إجابتهم على الأسئلة.

ـ استعمال اللغة العربية الوظيفية الميسرة القريبة من محيط الطفل.

ـ الاستعانة بالالفاظ المشتركة بين العامية و الفصحى حتى يسهل على الطفل اكتسابها و ممارستها لغويا .

-يجب أن تكون الأمثلة المختارة للتلاميذ مستوحاة من المحيط الخارجي لهم وتجاربهم اليومية وبلغة عربية فصيحة.

-ينبغي للهيئات الخاصة أن تهتم بتكوين المعلمين تكوينا علميا فعليا لكي يوظفوا كفاءاتهم لصالح التلميذ.

-عند اختيار التمارين يجب أن تخدم التلميذ في تحصيله اللغوي كما يجب الإكثار منها من أجل ترسيخ تلك القواعد في ذهن التلميذ.

خاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

من خلال تتبعنا لظاهرة الازدواجية اللغوية و انعكاساتها على النمو اللغوي للطفل في المرحلة الابتدائية توصلنا إلى النتائج التالية:

- الازدواجية اللغوية ظاهرة لسانية طبيعية تتميز بها جل لغات العالم، و هي ظاهرة مستفحلة في الجزائر لدرجة كبيرة بحيث تشكل خطرا جسيما على اللغة العربية الفصحى إحدى مقوماتنا الأساسية و رمزا من رموز هويتنا.
- تخبط التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي بين الفصحى و العامية مما يؤثر تأثيرا سلبيا على نموه اللغوي و حتى على تحصيله الدراسي.
- تعكس الازدواجية اللغوية آثارا سلبية على النمو اللغوي للطفل مما يؤثر في بناء شخصيته ، و آدائه إذ أنه يبدو قلقا ضعيف الشخصية ، ضيق الأفق ، مترددا، غير قادر على حسم الأمور، كما أنها تقلل من إبداعه الفكري وإنتاجه العلمي.
- تحمل المعلم لجانب كبير من المسؤولية في تفشي ظاهرة الازدواجية اللغوية في الوسط المدرسي، بسبب ضعف التكوين عند بعضهم، و استعمالهم للعامية في التدريس ، و عدم اهتمامهم بلغة التلميذ بقدر اهتمامهم بالمضمون وبالمعلومة، فالمعلم نموذج يقتدى به إذا لم يكن صارما في استعمال الفصحى استطاع نشر العامية بشكل خاطئ، مما يجعل المتعلمين يقلدونه
- تلعب الأسرة بصفة خاصة و المحيط الاجتماعي بصفة عامة دورا هاما في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال، لذا إن لم تستطع الأسرة إكمال ما بدأت به المدرسة سينعكس ذلك سلبا على استخدام الفصحى، و بالتالي إعاقة نموه اللغوي.
- يسهم المستوى الثقافي للوالدين إسهاما كبيرا في إكساب الأبناء اللغة العربية من خلال خلق جو لغوي أثناء التواصل معهم بتحفيظهم القرآن و بسرد القصص مثلا لإثراء رصيدهم اللغوي و تنمية مهاراتهم.
- تعد المرحلة الابتدائية من أهم المراحل التي يتشرب فيها الطفل اللغة العربية الفصحى مما يلزم المعلم و المحيط المدرسي الحرص على تلقينهم لغة سليمة فصيحة بكفاءة عالية.
- تعرض اللغة العربية الفصحى إلى الإقصاء و التهميش في عقر دارها ، خاصة في المجتمع الجزائري الذي يحط من مستوى متكلميها، و يسعى إلى تكريس الفرنسية و لغات أخرى تحظى بكل الامتيازات على حساب العربية الفصحى.

الخاتمة

- النهوض باللغة العربية الفصحى لا يكون إلا بالحد من ظاهرة الازدواجية اللغوية التي تزاحمها و تقف في وجه تطورها و مسايرتها للحاضرو المستقبل، و استحداث برامج تنموية من شأنها ترقية الواقع اللغوي العربي عامة.
- إمكانية استثمار الازدواجية اللغوية بشكل إيجابي باعتبارها مجرد تنوع لغوي يثري اللغة ولا يهدمها من خلال استعمالها بشكل نظامي و واعي.
- يمكن أن نستعين بالازدواجية اللغوية في تقريب المعلومة للتلميذ و بسطها بين يديه بأسهل الطرق و أسرعها، لكن ليس في كل الأحوال و الظروف

و في الختام أتمنى أن أكون قد ساهمت و لو بشكل طفيف يسير في إثراء موضوع هذه الدراسة

إن أخطأت فمن نفسي و إن أصبت فبفضل الله إنه نعم المولى و نعم النصير

المصادر و المراجع

أولا: المصادر و المراجع :

1. أنيس،إبراهيم.، في اللهجات العربية ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة، ط5 ، 2003.
2. برماد أحمد ، أزمة التداخل اللغوي بين العامية و الفصحى في المدرسة الجزائرية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و النفسية، قسم الأدب و العدد19، 2018.
3. بشر كمال ، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط3، 1973.
4. بشر كمال ،اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، 1999.
5. بلعيد صالح، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للنشر، الجزائر، ط3، 2000.
6. بلعيد صالح، في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، 2010،
7. تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2، 1981.
8. الجندي أنور، الفصحى لغة القرآن ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، 1982.
9. الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ج6.
10. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار،دار الشؤون الثقافية العامة، ط 2 ،ج 1 .
11. الخولي محمد على ، الحياة مع لغتين ،ط 1،جامعة الملك سعود، الرياض، 1988 .
12. الراجحي عبده، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1995.
13. زكريا ميشال ، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان،ط1، 1993م.
14. ساسي عمار، اللسان العربي و قضايا العصر، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009م .
15. سالم شاكر، الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ترجمة حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003 .
16. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، ج8، 1998م.
17. شرف عبد العزيز ، اللغة العربية و الفكر المستقبلي، دار الجيل ، ط1،.
18. طحان ريمون، و دنيز بيطار طحان، اللغة العربية و تحديات العصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ج6.
19. عبد الرحمان عائشة، لغتنا و الحياة، دار المعارف، مصر ، ط2، 1969م .
20. عبد العزيز محمد حسن، مدخل إلى اللغة، مكتبة الآداب للطباعة و النشر، القاهرة، ط1، 2011.
21. عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم و الحديث، مجمع منشورات اللغة العربية ، عمان ، الأردن، ط1، 1986 .
22. عبد الهادي محمد عمر تميم، اللغة العربية في المجتمع الأنموذج السوداني، الخرطوم، 1997م.

23.عفيفي عبد الفتاح، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.
24.عكاشة محمود، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ط1، 2006 .
25.عياشي منذر، قضايا لسانية و حضارية، دار طلاس، دمشق، سوريا ، ط1، 1987.
26.الفاخوري حنا ، تاريخ الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية ، ط6 .
27.الفراهدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار الكتب العلمية، ، بيروت، ط1.
28.الفلاي إبراهيم صالح، ازدواجية اللغة بين النظري و التطبيق، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1996 م .
29.القعود عبد الرحمن بن محمد ، الازدواج اللغوي في العربية،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 1997
30.كالفي جان لويس، علم الاجتماع، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، 2006.
31.لويس جان كالفي، حرب اللغات و السياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، مراجعة سلام بزي حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008.
32.مسدي عبد السلام، اللسانيات من خلال النصوص، دار الكتب التونسية للنشر، ط1 ،1984 .
33.مناصر عزالدين : المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، الأردن، دار الشروق النشر والتوزيع، 1999 .
34.موسى نهاد، اللغه العربيه في العصر الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007.
35.موسي نهاد، الثنائيات في قضايا اللغة العربية، دار الشروق، ط1 ،2003 .
36.الوافي علي عبد الواحد، علم اللغة، دار النهضة للطباعة و النشر و التوزيع، مصر، 2004،
37.يعقوب إميل بديع ، فصول في فقه اللغة العربية، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط2، 2008

ثانيا :المعاجم و الموسوعات :

1 ـ إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، ج2.
2 ـ الرازي عبد القادر، مختار الصحاح، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ،1988 .
3 ـ الزبيدي السيد محمد مرتضى بن محمد، تاج العروس، دار الكتب العلمية، ، بيروت، ط1،
4 ـ الفيروزابادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار المعرفة، بيروت، ط4، 2009،ج 3.
5 ـابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ط 2 ، 1999

ثالثا : المذكرات و الرسائل الجامعية :

1- أوشيش كريمة، التداخل اللغوي في اللغة العربية لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002،

رابعا : المجلات و الدوريات :

1. إبراهيم كايد محمود، (جانفي 2002) العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الثالث، العدد الأول
2. الزغلول محمد راجي، (أكتوبر 2010) ازدواجية اللغة طبيعتها و مشكلاتها في سياق التعليم ،مجلة جامعة اليرموك ، العدد14
3. . سيدي محمد بلقاسم، (أفريل 2017) التعددية اللغوية في الجزائر، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب، العدد:2 .
4. . الشيباني محمد، (مارس 2008) اللغة و التواصل التربوي و الثقافي، منشورات مجلة العلوم التربية، الدار البيضاء، المغرب .العدد 6
5. شوال نصيرة، علاقة التداخل اللغوي بالنمو النفسي اللساني عند الطفل، مقال
6. -العتوم مهى محمود، (جانفي 2007) الازدواجية اللغوية في الأدب – نماذج شعرية تطبيقية- مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 4، العدد:1،
7. - القاسمي علي ، العربية الفصحى و عاميتها في السياسة اللغوية، أعمال الندوة الدولية الفصحى و عاميتها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2008م،.
8. الكيلاني تيسير ، (فيفري 2012) ، اللغة العربية الدارجة و عملية توحيد المصطلح ، مشاكل و حلول ، مجلة اللسان العربي، العدد 54
9. المعتوق أحمد محمد، الحصيلة اللغوية أهميتها ، مصادرها وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد212

خامسا : المصادر الالكترونية :

1 – جلبير غرانغيوم ،(**4ماي 2011**) ترجمة :**محمد أسليم** ، **المواجهة باللغات، موقع محمد أسليم صفحة الترجمات** ، 8 (مايو) 2018 20:40:09

http://aslimnet.free.fr/traductions/articles/confrontation.htm

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
إهداء	
كلمة شكر	
مقدمة	أ
مدخل: مفاهيم و مصطلحات	1
1– اللغة العربية بين الفصحى والعامية	2
1– 1 –مفهوم اللغة:	2
1– 2– اللغة العربية :	3
1–3 العربية الفصحى:	5
1–4 تعريف اللهجة (العامية)	6
2– تحديد مفهوم الازدواجية اللغوية:	8
2–1 تعريف الازدواجية اللغوية	8
2–2 الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية:	11
2–3 الازدواجية اللغوية و التعدد اللغوي:	14
2–4 الازدواجية اللغوية و التداخل اللغوي	15
الفصل الأول: الازدواجية اللغوية و النمو اللغوي للطفل	17
المبحث الأول: الازدواجية اللغوية: (نشأتها و خصائصها و مشكلاتها)	18
المطلب الأول: نشأة الازدواجية اللغوية في اللغة العربية :	18
1–نشأة ظاهرة الازدواجية في اللغة العربية:	18
2– نشأة مصطلح الازدواجية اللغوية:	19
المطلب الثاني: خصائص ازدواجية اللغة:	20
1– الوظيفة:	20
2–المنزلة:	20
3– التراث الأدبي:	21
4– الاكتساب:	21
5– المعيارية أو التقنين:	22

6- الثبات:	22
7-القواعد النحوية:	22
8- المفردات:	23
9- التراكيب الصوتية:	23
المطلب الثالث: مشكلات الازدواجية اللغوية :	24
المبحث الثاني: الازدواجية اللغوية في الجزائر:	26
المطلب الأول: الواقع اللغوي للمجتمع الجزائري:	26
1-اللغة الأولى لأفراد المجتمع الجزائري	27
2- اللغة الثانية لأفراد المجتمع الجزائري:	30
المطلب الثاني: سمات الوضع اللغوي الراهن للجزائر:	31
المطلب الثالث: انعكاسات الازدواجية اللغوية على المجتمع الجزائري:	32
المبحث الثالث: انعكاسات الازدواجية على النمو اللغوي للطفل	32
المطلب الأول : مفهوم النمو اللغوي و العوامل المؤثرة فيه	32
1- تعريف النمو اللغوي للطفل:	32
2- العوامل المؤثرة على النمو اللغوي:	33
المطلب الثاني : اكتساب اللغة لدى الطفل	35
1- مراحل اكتساب اللّغة عند الطّفل:	35
أوّلا :مرحلة ما قبل اللّغة:	35
ثانيا :المرحلة اللغويّة:	37
ثالثا: النمو اللغوي لطفل المرحلة الابتدائية :	37
2- نظريات اكتساب اللغة :	41
1-نظرية التعلّم	41
2- النظرية العقلية:	41
3- النظرية المعرفية	42
المطلب الثالث: انعكاسات الازدواجية اللغوية على النمو اللغوي للطفل :	42
1-الإنعكاسات السلبية :	43
2- الانعكاسات الإيجابية	44

فهرس المحتويات

الفصل الثاني : الجانب الميداني	47
1 ـ تقديم الاستبيان:	48
2– إشكالية الدراسة:	48
3 أهداف الدراسة الميدانية:	49
4 –المنهج المستخدم في الدراسة:	49
5 ـ عينة الدراسة:	49
6 ـ حدود الدراسة:	49
7– أسئلة الاستبيان :	51
8 ـ أدوات تحليل البيانات:	52
9 ـ تحليل ومناقشة نتائج الاستبيانات:	53
الخلاصة	73
الملاحق	74
خاتمة	82
قائمة المصادر و المراجع	84

ملخص المذكرة :

عنوان المذكرة : الازدواجية اللغوية و انعكاساتها على النمو اللغوي لدى الطفل

(الطور الابتدائي أنموذجا)

اللقب : كروم **الإسم** : لخضر **المؤطر** : بن شتوح عامر

ملخص :

تعتبر قضية الازدواجية اللغوية من القضايا اللغوية التي أثارت الكثير من الجدل، وقد تناول بحثنا هذا انعكاسات الازدواجية على النمو اللغوي للطفل، في مرحلة التعليم الابتدائي، حيث يتأثر نموه بعدة عوامل أهمها الازدواجية اللغوية، التي تعتبر حالة لسانية طبيعية تميز جل اللغات، وهي في الجزائر منتشرة بشكل واسع، حتى أصبحت تشكل خطرا كبيرا على اكتساب الطفل للغته الفصحى، التي تعتبر رمزا لهويته و أساسا لبناء شخصيته، و تهدف هذه الدراسة إلى رصد حقيقة الوضع الاجتماعي المتسم بالازدواجية، و تأثيره على نمو الطفل اللغوي سلبا و إيجابا، من خلال دراسة ميدانية في عدة مدارس ابتدائية.

كلمات مفتاحية : الازدواجية ، الفصحى ، العامية ، النمو

Résumé:

The issue of linguistic duplication is one of the most controversial linguistic issues. This research dealt with the implications of duplication on the linguistic development of the child in primary education. His growth is influenced by several factors, the most important of which is linguistic duplication, The study aims at monitoring the reality of the social situation characterized by duplication and its effect on the child's development positively and negatively through a field study. In several m Primary student.

Keywords: duplication, classical, colloquial, growth

Summary :

La question de la dualité linguistique des questions linguistiques qui ont soulevé beaucoup de controverse, a abordé nos implications pour la recherche de la duplication sur le développement linguistique de l'enfant, dans l'enseignement primaire, où la croissance est influencée par plusieurs facteurs, le plus important de la dualité linguistique, ce qui est le cas de caractériser naturelle linguistique la plupart des langues, à savoir en Algérie L'étude vise à suivre positivement et négativement la réalité de la situation sociale caractérisée par la duplication et son effet sur le développement de l'enfant à travers une étude de terrain. En plusieurs m Étudiant primaire.

Mots-clés: duplication, classique, familier, croissance